الغربال

معاً لأجل سوريا

32

آذار - 2016

شهرية ناقدة منوعة تصدر عن «مداد سوريا» للثقافة والإعلام

في هذا العدد

14 طلاق غيابي سريع يريح النساء في اللاذقية

16 سرمدا.. حاضنة للثورة ومتنفس لها

18 تبعات مأساوية لتنامي ظاهرة البطالة في إدلب وريفها

20 المدارس السورية في تركيا.. مؤسسات تعليمية أم شركات تهدف للربح

26 المعارضة تغطي النقص بالأسلحة الثقيلة بالاعتماد على التصنيع المحلي

السياحة الجهادية تغزو سوريا

4

الغربال
معاً لأجل سوريا

www.algherbal.com
www.facebook.com/ALGRBAL
@ALGhRBAL

مجلة شهرية ناقدة منوعة تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير والمدير المسؤول
رامي سويد

الإخراج الفني
محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف المجلة، وحق الرد مكفول للجميع.

يمكن إرسال المقالات والمشاركات والردود على المقالات المنشورة إلى بريد المجلة الإلكتروني:
algherbal.com@gmail.com

يمكن لمن يرغب بإدراج إعلان على صفحات المجلة التواصل مع إدارة المجلة عبر:
algherbal.com@gmail.com
00905378158794

فهرس العدد

3 ثورة السوريين مستمرة ضد النظام وضد "الثورات المضادة"

4 "السياحة الجهادية" تغزو سوريا

8 درس الثورة الفلسطينية لباقي الثورات العربية: الإنسان أولاً وأخيراً

10 كيف تكيّف السوريون مع الحرب؟

12 عبد الكريم أبا زيد بين مأساة الحياة وملهاته

14 طلاق غيابي سريع يريح النساء في اللاذقية

16 لماذا يريد الشعب إسقاط النظام؟

17 سرمدا.. حاضنة للثورة ومتنفس لها

18 تبعات مأساوية لتنامي ظاهرة البطالة في إدلب وريفها

20 المدارس السورية في تركيا مؤسسات تعليمية أم شركات خاصة

23 أوضاع اقتصادية كارثية تدفع موظفي القطاع العام بسوريا للهجرة

24 فن النحت ..تماثيل في مهب الغياب

25 النظام والمعارضة والإسلاميون متفقون على القضاء على التعليم

26 قوات المعارضة تغطي النقص بالأسلحة الثقيلة بالاعتماد على التصنيع المحلي

28 آلة النظام التدميرية تطال مدينة بصرى الأثرية

30 بدائل منزلية لعلاج تسوس الأسنان والوقاية منه

31 كاريكتير الغربال

ثورة السوريين مستمرة
ضد النظام وضد «الثورات المضادة»

رامي سويد

عاد السوريون إلى أجواء السنة الأولى للثورة، حين كانوا يخرجون إلى الشوارع للتظاهر للمطالبة بإسقاط النظام، بعد أن انطلق آلاف السوريين يوم الجمعة من عشرات النقاط، في مناطق سيطرة المعارضة السورية في محافظات حلب وإدلب وحماة وحمص ودرعا وريف دمشق، إلى الشوارع، للتظاهر تحت شعار «الثورة مستمرة»، وذلك بعد أسبوع فقط من انطلاق الهدنة التي فرضتها الإرادة الأمريكية الروسية على الأرض السورية قبل نهاية شهر شباط، والتي ضمنت إلى حد ما امتناع طيران النظام السوري وروسيا عن استهداف تجمعات المتظاهرين.

أعاد المتظاهرون إحياء هتافات الثورة السورية الأولى وجددوا مطالبهم برحيل النظام السوري، ليرسخوا معادلة من نوع صعب على النظام السوري وحلفائه، مفادها أن آلة القتل والتهجير التي شغّلها النظام بالشعب المنتفض عليه لم تجدي أي نفع في إسكات هذا الشعب وثنيه عن مطلبه الجوهري بإسقاط النظام السوري.

من هذه الزاوية، أوصلت تظاهرات الجمعة، رسالة سياسية على درجة عالية من الأهمية، تفيد بأن الاستقرار في سوريا لا يمكن أن يعود مادام الأسد موجوداً، ذلك أن الشعب السوري عقد العزم على اقتلاعه وأحرق مراكب العودة، وبالتالي فهو لن يعود إلى بيت الطاعة مهما طال أمد الحرب التي يشنها النظام عليه.

رفع المتظاهرون رايات الثورة وحدها، وغابت رايات المشاريع العابرة للحدود، التي ضُخت الأموال والامكانات خلال سنوات لترويجها، لكنها سقطت سقوطاً مدوياً مع أول امتحان حقيقي لشعبيتها، هتف المتظاهرون للجيش الحر وحده، ودعوه للتوحد، ولم يهتف أحد منهم للفصائل المنشقة عنه، وحضر قادة الجيش الحر المظاهرات، وأكدوا على أن شرعيتهم ليس لها مصدر إلا إرادة الشعب الثائر الذي رفض النظام وطالب بإسقاطه، فكانت مهمة مسلحي الثورة هنا من المنشقين والمتطوعين حماية هذا الشعب من آلة القتل والتهجير التي شغلها النظام وحلفاؤه ضده، وليست التدخل في حياة الناس ومحاولة تغيير توجهاتهم الثقافية أو السياسية بالإرهاب أو الترهيب أو حتى الترغيب.

يقف السوريون اليوم على أعتاب السنة السادسة لثورتهم المستمرة، وهم يقاتلون عدوهم الأول المتمثل بنظام الأسد، وحلفائه الإيرانيين والروس، والمليشيات الشيعية الطائفية العراقية واللبنانية، ويقاتلون معهم ثورتين مضادتين دعمهما نظام الأسد ومن وراءه للقضاء على ثورة السوريين، الثورة المضادة الأولى كانت ثورة التطرف والإرهاب التي قادها تنظيم داعش وسار في ركبها كثيرون، ليحاربوا الثوار ويضربوهم في الظهر أثناء معركتهم مع النظام، أما الثورة المضادة الثانية، فكانت ثورة التيار الثالث وخيار الانعزال والتملص من التزامات الثورة ودعوات التقسيم والإدارة الذاتية التي قادها حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، والذي تتبع له القوات المسماة بقوات حماية الشعب، التي قاتلت تحت شعار محاربة الإرهاب فصائل الثوار في حلب وريفها، وهجرت السكان من ريف حلب الشمالي، بعد أن احتلت بالاستفادة من الغطاء الجوي الروسي مدينة تل رفعت والبلدات والقرى المحيطة بها.

ينتظر السوريون الثائرون اليوم الذكرى الخامسة لانطلاق ثورتهم ولديهم لأول مرة كيان سياسي هو الهيئة العليا للمفاوضات، يتحدث باسمهم ويمثلهم في المحافل الدولية، ويحظى بشرعية تمثيل لم يسبقه إليها أحد من كيانات المعارضة السورية بعد أن حظي بدعم طيف واسع من السوريين بكياناتهم السياسية وفصائلهم المسلحة.

ومع اقتراب انتهاء أمد الهدنة المؤقتة، التي لجمت شلال الدم إلى حد ما، بالرغم من استمرار خروقات النظام وحلفائه الروس لها، تتصاعد احتمالات تمديدها وترسيخها لأمد أطول لفسح المجال لإطلاق مفاوضات جدية بين ممثلي النظام وممثلي الهيئة العليا للمفاوضات، وحينها سيقع عبء التمسك بمبادئ الثورة من خلال رفض مشاركة الأسد ورموز حكمه المشاركين جميعاً في ارتكاب جرائم الحرب ضد السوريين في أي مرحلة انتقالية قد تسعى الإرادة الدولية لفرضها.

وفي نفس الوقت سيكون على عاتق فصائل الثورة المسلحة مهمة الاستعداد لجولة القتال التالية في حال انهارت الهدنة وهي جولة لن تكون أقل ضراوة من الجولة التي خسرت فيها فصائل الثوار السيطرة على مناطق استراتيجية بريف حلب، وسيكون على عاتقها أيضاً في حال استمرار الهدنة، وانطلاق جولة جديدة من المفاوضات، الاستمرار في تقديم الغطاء السياسي المدروس للهيئة العليا للمفاوضات التي أثبتت حتى الآن كفاءة عالية في المناورة السياسية في مواجهة ممثلي النظام السوري.

«السياحة الجهادية» تغزو سوريا

حلب ـ زاهر سواس

في الشمال السوري المحرر، وعلى خلاف باقي المناطق، سواء في الجنوب أو في الوسط؛ لايمكن أن يتخيل المقيم خارج سوريا طبيعة الحياة والوضع الاجتماعي وحجم التجارة القائمة هناك، تكاد الأسواق لا ينقصها شيء على الإطلاق، ابتداء من المعدات الثقيلة والسيارات، مروراً بالأجهزة الكهربائية والالكترونية والملابس على اختلاف أنواعها، وليس انتهاءً بالخضار والفواكه وأنواع الأغذية والمعلبات الحلويات، بعضها مصنّع في سوريا، سواء في مناطق النظام أو في مناطق المعارضة، وبعضها مستورد من تركيا ومن السعودية والإمارات، وحتى من إيران كالمكسرات، بل ومن كل أسواق العالم!

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: إذا كانت مناطق المعارضة تغلي بالحرب والموت اليومي دون هوادة، وإذا كانت المنظمات والهيئات الإغاثية العالمية والإقليمية تعجز أحياناً عن توفير الأساسيات لهذه المناطق وتأمين أبسط متطلبات الحياة من الغذاء والدواء؛ فمن الذي يستطيع شراء هذه المنتجات ؟!

والإجابة عن هذا السؤال تستدعي قدراً كبيراً جداً من الجرأة والمصداقية في الطرح، وهو ما سنحاول عمله في هذا التحقيق.

تنوع طبقي يميز المناطق المحررة

ينقسم مجتمع سكان المناطق المحررة طبقياً -كأي مجتمع آخر- إلى ثلاثة أقسام رئيسية: فقراء معدمين، وأبناء طبقة متوسطة، وأغنياء.

المجتمع الأول هو الذي نعرفه جميعاً من خلال تركيز وسائل الإعلام والصحافة، وهو الذي تسلط الضوء عليه منظمات الإغاثة، وأبناؤه ممن قد لا يكون لهم أي مصدر دخل سوى المساعدات والمعونات، ولا يتجاوز دخلهم في أحسن الأحوال ١٥٠٠٠ ليرة سورية، أي أقل من ٥٠ دولاراً في الشهر، وهذا حين يكون معيل الأسرة مفقوداً أو عاجزاً أو ولداً قاصراً يعمل بأجرة يومية زهيدة، أو تكون المرأة هي المعيل فتعمل في الخياطة أو في التنظيف أو ما شابه.

المجتمع الثاني خليط من موظفي المؤسسات الخدمية ومنظمات المجتمع المدني، والمدرسين والحرفيين والتجار المحليين، إضافة إلى أفراد الفصائل المسلحة، الذين لا يتجاوز دخلهم الشهري ٤٠ ألف ليرة سورية أو ما يعادل ١٠٠ دولار، وهو مبلغ قد يكفي لأساسيات المعيشة إذا استثنينا مصاريف السكن، وقد يصل إلى نحو ٢٠٠ دولار شهريا، وهو الدخل المتوسط المتعارف عليه هنا بين الناس للأسرة الصغيرة الواحدة.

المجتمع الثالث هو مجتمع القادة العسكريين وأمراء المجموعات والتجار وأصحاب المحلات والمعامل والأطباء والإعلاميين ومدراء منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخيرية، وهؤلاء لا يقل دخلهم الشهري عن ٥٠٠ دولار، وبعضهم قد يصل دخله إلى ٢٠٠٠ دولار أو أكثر، ولكن الحد

الإقبال على مطاعم الوجبات الجاهزة في المناطق المحررة يكاد يكون مقتصرا على السياح المجاهدين (الغربال - زاهر سواس)

الأدنى كاف لمعيشة ممتازة بغض النظر عن ظروف القصف والحرب.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة عدم المقارنة بين هذه المجتمعات في سوريا مع مثيلاتها في البلدان الآمنة المحيطة، فمن يتم اعتباره من أبناء الطبقة المتوسطة في سوريا قد يكون تحت خط الفقر في أي دولة أخرى.

ضيوف بقوة السلاح

وعدا عمن سبق؛ فإن سوريا استضافت على أرضها مجتمعات جديدة خلال الحرب، لا يتم ذكرها إلا من خلال قصاصات مجتزأة عن بعض أفرادها، دون محاولة استكشاف الصورة الكاملة عن وضعها، أو فهم طبيعة وجودها خلال أكثر من أربع سنوات من الحرب، وهي مجتمعات «الجهاديين المهاجرين» القادمين من كل أقاصي الدنيا، على اختلاف منابتهم وأعراقهم وألوانهم وثقافاتهم ولغاتهم، رجالاً ونساءً وأطفالاً، الذين يتوحدون على هدف ايديولوجي واضح، وهو «الجهاد في سبيل الله» حسب وجهة نظرهم، بعضهم انضم لصفوف داعش ولحق بمناطق سيطرتها على اعتبار أنها «دار إسلام» وما عداها «دار حرب»، وبعضهم بقي في المناطق المحررة إما لعدم قناعته بمشروع داعش، وإما لعدم قدرته على اتخاذ قرار «الهجرة» منفرداً، مكتفياً باتباع قرار الفصيل الذي ينتمي إليه على اعتبار أنه قرار «الجماعة».

ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد المقاتلين المهاجرين الذين قدموا إلى سوريا خلال السنوات الأربع السابقة، بعض الدول الأوروبية لديها إحصائية استخباراتية شبه دقيقة عن أعداد رعاياها في سوريا، والذين يبلغ عددهم العشرات وربما المئات عادةً من كل دولة، ولكن ليست هناك أية أرقام عن القادمين من دول وسط آسيا ومن دول الاتحاد السوفيتي السابق ومن دول الخليج العربي ودول المغرب العربي، بل ومن دول افريقيا الوسطى والجنوبية كذلك، ثم من كل أنحاء العالم، وإن كانت بعض المصادر الغربية ترجح عددهم الإجمالي في المناطق المحررة بنحو ١٥ ألف مقاتل باستثناء عائلاتهم، وبما نسبته ٢٠٪ تقريباً من مجمل أعداد المقاتلين من كافة الفصائل الموجودة على الأرض. هؤلاء عدا عمن هم موجودون في مناطق داعش، إذ يصعب التكهن عن أعدادهم، وليس هذا مناط البحث.

لا يوفر السياح المجاهدون متعة تناول الأطعمة الغربية والشرقية في وقت واحد (الغربال- زاهر سواس)

كيف بدأت السياحة الجهادية؟

أول ظهور لهذه التسمية في العصر الحديث كان عبر برقيات دبلوماسية أمريكية سربتها ويكيليكس عام ٢٠١٠ م، نقلت تقارير لدوائر المخابرات الأمريكية عن زيادة المخاوف من هذا النوع من السفر الذي أطلق عليه بالانكليزية تحديداً اسم Jihadi tourism أي «سياحة الجهاد»، وتم تعريفه على أنه سفر المواطنين الأمريكيين إلى أقطار أجنبية بغرض التدريب أو المشاركة في أعمال القتال بشكل غير قانوني.

ولا بد من الإشارة إلى أن ظهور المصطلح متأخر جداً نسبة إلى فترة وجوده، إذ إن عملية السفر كمجموعات وليس مجرد أفراد بهدف القتال غير القانوني في العقود الأخيرة؛ بدأت في أفغانستان في أثناء حربها ضد الاحتلال السوفييتي في ثمانينيات القرن العشرين، عبر من أطلق عليهم فيما بعد تسمية «الأفغان العرب» بقيادة الشيخ عبد الله عزام الذي اعتبر فيما بعد الأب الروحي لجماعة تنظيم القاعدة، وإن كان تأسيس التنظيم قد جاء بعد سنوات من مقتله، ثم انتقلت العملية إلى البوسنة والهرسك والشيشان وأصبحت أكثر تنظيماً وتبلوراً، ثم إلى الصومال والعراق وعدة دول أخرى وصولاً إلى سوريا.

وفي أثناء إجرائي لهذا التحقيق حاولت كثيراً التقرب من بعض الأشخاص لأسمع قصصهم الخاصة وتجاربهم وآراءهم، ولكني كنت أواجه عقبتين أساسيتين: الأولى هي أن إجراءاتهم الأمنية الخاصة تمنعهم من الحديث في الخصوصيات إلى غير المقربين منهم، إلى درجة أنك من شبه المستحيل أن تعرف الاسم الحقيقي لأحدهم، لأنهم اعتادوا على التنادي بالكنى والألقاب، حتى بين أبنائهم وإخوانهم وضمن فصائلهم، خوفاً من وجود جواسيس لأجهزة استخباراتية حتى ضمن مجتمعاتهم، لدرجة أنك قد تسأل أحدهم عرضاً: هل حصلت على شهادة دراسية في تخصص ما؟ أو من أي بلد أنت بالتحديد؟ فيجيبك على الفور: «أمنيّات» .. وهذه المفردة الدارجة في المناطق المحررة حتى بين كثير من السوريين كفيلة بأن تبني مباشرة حائطاً بينك وبينه تمنعك من استمرار الحوار.

والعقبة الثانية هي اختلاف اللغة مع أولئك غير المتحدثين بالعربية، وهي عقبة ساهمت فيها تكتلات الجهاديين المهاجرين في مجموعات منغلقة خاصة بهم، سواء ضمن فصائل مستقلة كـ«إمارة القوقاز الإسلامية لنصرة أهل الشام» التي يتزعمها صلاح الدين الشيشاني، وكتائب «أنصار

الشام» بقيادة أبي موسى الشيشاني، أو سواء ضمن مجموعات تابعة لجبهة النصرة أو لجند الأقصى أو لغيرهما من الفصائل.

لهذا قررت أن أعتمد مبدأ لعبة الصورة المقطعة، لأحاول جمع أجزائها المبعثرة حتى يتضح المشهد كاملا ..

الجهاديون المهاجرون عموماً ليسوا فقراء، لأنهم لو كانوا كذلك لما استطاعوا القدوم إلى سوريا، خاصة أن أكثرهم يضطر للسفر عبر عدة دول على مدى أسابيع أو أشهر كإجراء احترازي أمني حتى يصل إلى تركيا ومنها إلى سوريا، وهذا السفر مكلف جداً إذا ما حسبنا أجور التنقل والسكن والمصاريف الأخرى، فمن أين يأتي المهاجرون بالمال؟!

ليس خفياً أن مهاجري دول الخليج لا ينقصهم التمويل، لأن لكل منهم عائلته وأقرباؤه، ومنهم من هو مقتنع بتوجهه ويؤيده ويحاول دعمه، بل إن بعض مهاجري دول الخليج يقومون بدعم مجموعاتهم أو فصائلهم العسكرية التي يتبعون لها، عدا عن أنهم يصبحون حلقة وصل يمكن الوثوق بها لكثير من أغنياء خليجيين داعمين للتيار الجهادي، وبعضهم استطاع الوصول إلى الزعامة كأبي عبد العزيز القطري الذي كان أميراً لتنظيم «جند الأقصى» قبل أن يتم اغتياله، وهؤلاء يشكلون الحلقة الأقوى اقتصادياً بين كل المهاجرين.

المهاجرون القادمون من أوروبا ليسوا أقل مالاً، ولكن قلة أعدادهم تجعل تأثيرهم الاقتصادي محدودا ضمن المستوى الشخصي، دون تجاهل بعض الاستثناءات لمن يملكون خيوط التواصل مع داعمين للتيار الجهادي في دولهم.

أما الأغلبية، مهاجرو دول وسط آسيا، ودول الاتحاد السوفيتي السابق فهؤلاء لهم قصص أخرى، خاصة أن بلادهم لا تعيش رفاهاً اقتصادياً كحال الدول آنفة الذكر، فبعضهم يبيع منزله أو قطعة أرض ريفية صغيرة ورثها عن عائلته، وبعضهم يبيع ذهب زوجته، وبعضهم من يقوم أصدقاؤه بدعمه ولو بالقليل الذي يكفيه للوصول إلى سوريا، ولكن هناك قصة

لم يوفر السياح المجادون متعة السباحة في نهر الفرات (الانترنت)

أخرى سمعتها من أحد القضاة الشرعيين في إدلب رفض نشر اسمه، حول مسألة أصبحت محل خلاف شرعي وجدل فقهي في الوسط الجهادي كله في سوريا، وهي أن بعض المهاجرين يقومون بأخذ قروض ربوية ميسرة من بعض البنوك في بلادهم، ضمن برامج اقتصادية لتشجيع الاستثمارات والمشاريع الصغيرة، ثم يغادرون البلد مباشرة إلى غير رجعة بعد استلامهم للقرض، معتقدين أن ما أخذوه «حلال شرعاً» على اعتبار أنه «غنيمة» من بنك تابع لـ«نظام كافر» أو «طاغية مستبد» يسرق الشعب ويتحكم في رقاب الناس، حسب رأيهم.

كثيرون يخشون نشر مثل هذه القصة لاعتقادهم أنها مما تجب مناقشته ضمن الأوساط الشرعية وليس على الملأ، رغم أنها حالة عامة على ما يبدو في أوساط مهاجري دول آسيا الوسطى والاتحاد السوفيتي السابق، ليس لكثرة الشواهد عن تكرار القصة فحسب؛ بل لأنه لا يمكن تفسير أن ينفق المهاجر على رحلته مبلغاً يتراوح بين سبعة آلاف وعشرة آلاف دولار خلال ستة أشهر من السفر والسكن والتنقلات بين عدة دول حتى يصل إلى سوريا، ثم يأتي بعد ذلك إلى قائد مجموعته أو «أمير» فصيله؛ فيسلمه مبلغاً يتجاوز ٥٠ ألف دولار كدعم لصندوق الفصيل، إلا إذا صدقنا هذه العملية!

وإضافة إلى ما سبق، لا ينبغي تجاهل الدعم الذي قد تقدمه منظمات ودول لها مصلحة في استمرار فوضى الحرب السورية على ما هي عليه، عدا عن عمليات تبادل الأسرى والمختطفين على اعتبارها مصدر تمويل أساسي لبعض الفصائل.

وربما هذا الذي جعل أحد أصدقائي يقول معلقاً على كلام الجولاني على قناة الجزيرة وهو يتحدث عن أعمال التجارة في بلاد الشام: «ربما يقصد بالتجارة عمليات قبض الفدية، والاختلاس من البنوك!»

التغيير الديموغرافي أحد أثار السياحة الجهادية

المهاجرون عموماً يحاولون إدماج أنفسهم وعائلاتهم في المجتمع السوري، خاصة أن معظمهم يتخذ قراراه بعدم العودة إلى وطنه في اللحظة التي تطأ فيها قدمه الأرض السورية، فيتلف جواز سفره ووثائقه الخاصة، ويفعل ذلك أيضاً مع زوجته وأبنائه إن كانت له زوجة وأبناء، وذلك لسببين رئيسيين: أولهما أنهم يعتقدون أن إتلاف الأوراق الرسمية سيكون حافزاً على الاستمرار في القتال حتى النهاية، دون التفكير في التراجع مهما كان السبب، والثاني أن لديهم قناعاتهم أن عودتهم إلى بلدانهم ستشكل خطراً عليهم من الناحية الأمنية، لوجود احتمال كبير بأن يتم إجراء تحقيقات استخباراتية بشأنهم ومن ثم

تعميم أسمائهم على جهاز «الانتربول» الدولي، وهذا وحده سبب كاف لاتخاذ قرار الاستقرار في بلاد «الجهاد» التي يهاجرون إليها كما يقولون، وقليلون جداً من يحتفظون بوثائقهم تأميناً لخط العودة، خاصة وأنهم جميعاً يعملون مع تنظيمات مصنفة على قوائم الإرهاب الدولية والإقليمية، بغض النظر عن الخلاف حول أحقية هذا التصنيف الذي يعتبره البعض جائراً.

وفي الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة زواج المهاجرين من فتيات سوريات في المناطق المحررة، خاصة أن بعضهم جاؤوا إلى سوريا شباباً عزاباً، وبعضهم طلق زوجته إن رفضت مشاركته المغامرة في رحلته الجهادية، وساهم هذا الزواج في زيادة استقرارهم بالنظر إلى طول أمد الحرب، ما يعني بطبيعة الحال تغيرا ديموغرافيا لا محالة في تنوع المجتمع السوري يشبه ما حدث إبان هجرة الشركس ثم الأرمن في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولعل الفرق بينه وبين التغيير الديموغرافي الذي يحصل في مناطق سيطرة النظام على أيدي الإيرانيين هو أن ذلك التغيير ممنهج ومدبر ومقصود، على خلاف ما يحصل في المناطق المحررة حيث العشوائية وانعدام التخطيط، وإن كان التغيران يتفقان في أن كليهما مبني على أسس ايديولوجية عقائدية بحتة.

أسواق السوريين تحت رحمة العملات الأجنبية التي يضخها السياح المجاهدون

بالعودة إلى الموضوع الاقتصادي فإن قدرة المهاجرين الشرائية ستكون مفهومة ومفسرة، ولكن ماذا عن رأي السوريين؟! كل من سألتهم من أصحاب المهن والمصالح أكدوا أن وجود المهاجرين وتوفر العملة الأجنبية هو بالتأكيد في صالحهم، صاحب أحد المطاعم في كفر حمرة بريف حلب قال لي بلهجة واضحة: «لولا المهاجرين لأغلقت مطعمي منذ زمن، معظم سكان البلدة تركوها، ومن بقي منهم لا يشترون الوجبات الجاهزة إلا في المناسبات».

فراس، الشاب الذي التقيته يعمل في أحد معارض السيارات في سرمدا بريف إدلب كانت له وجهة نظر مشابهة حيث قال: «المدنيون السوريون عموماً إن توفر معهم المال يبحثون عن سيارات اقتصادية رخيصة مستعملة، المهاجرون مستعدون لشراء أي شيء، ودائماً يبحثون عن ميزات السيارة الأفضل بغض النظر عن ثمنها، لأنهم سيستعملونها كمركبة عسكرية».

والمدنيون عادة يجدون المبررات، على اعتبار أن من «يدافع عن الأرض والعرض» من حقه أن يفعل ما يشاء، وأنه ليس من حق أحد أن يحسدهم على سعة الرزق.

الأسواق العامة ومحلات الصرافة والحوالات المالية ومحلات الألبسة والمعدات العسكرية ومحلات الذهب؛ كلها تعطي المهاجر اهتماماً ملحوظاً وكأنها مناطق سياحية وليست مناطق حرب! وحدهم الفقراء أبناء البلد الضعفاء الذين يقفون على جوانب الطرقات يتأملون هذه الأسواق بعيون واهنة مهمومة يبدو أن لهم رأياً آخر، ولكنهم لا يجرؤون على التصريح به، لأنهم لم يعد لهم في هذه الحرب رأي!

قد يبدو عنوان التحقيق صادماً ومستفزاً للبعض، ولكنه محاولة لتسليط الضوء على الواقع القائم مقارنة بالمقصود الحقيقي لعبارة حديث نبوي ينتشر بكثرة على الجدران في المناطق المحررة، والذي جاء في نصه: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله».

يواصل السياح المجاهدون اللهو في الوقت الذي تتفاقم فيه أزمات السوريين وتكبر معاناتهم (الانترنت)

درس الثورة الفلسطينية لباقي الثورات العربية:
الإنسان أولاً وأخيراً

د. عبدالله شاهين

بعد ثورة كبرى وانتفاضتين واتفاقية وإقليمين منفصلين بسلطتين متحاربتين؛ كان لابد للقضية الفلسطينية من دروس تشارك بها أختها السورية. لقد اختزلت القضية الفلسطينية طوال أكثر من سبعين سنة روح الثورة في العالم العربي وغدت المتنفس الوحيد للتعبير عن التوق للتحرر في منطقة تنازلت عن كل قضاياها الأخرى؛ المحلية منها والعالمية. كان اهتمام أكثر من ٣٠٠ مليون عربي ومليار ونصف مسلم حول العالم منصباً على أحداث تلك البقعة الصغيرة، وكان الهم الأكبر للمشجعين المتحمسين هو استعادة هذا الملعب بتلك الخارطة التي حفظنا رسمها وتقلدناه في الرقاب.

إلا أنه وبعد أكثر من ٦٧ عاماً على المباراة حامية الوطيس ضد العدو الأكبر، الذي كان ربما العدو الأوحد لعدة عقود، فإن سير الأحداث لم يثلج صدور المتابعين. ورغم استمرارية الشعور بمركزية هذه القضية إلا أن تحركاتها وتطوراتها باتت أمراً جانبيا للجمهور المتابع، ولعل انفجار الربيع العربي قبل خمس سنوات لعب دوراً كبيراً في هذا التهميش للقضية «الأم». كيف لا وقد أضحى لدينا أكثر من ٦ مشاريع ثورية تحررية في الساحة العربية تختلف أشكالها ودرجات تعقيدها ومواقف واصطفافات الدول اللاعبة فيها.

بالرغم من تراجع شعبية القضية الفلسطينية في الوطن العربي إعلامياً؛ إلا أن أهميتها بالنسبة لأحداث ومستقبل المنطقة قد ازدادت في صفوف النخب السياسية والفكرية. إن القدرة على استنباط دروس من القضية الأم للربيع العربي يجب أن تحظى بجانب أكبر من الاهتمام لدى الفاعلين في الحراكات التحررية العربية. وتأتي هذه الأهمية من ضرورة إعادة قراءة سيرورة أحداث تلك القضية ودراسة أسباب فشلها أو نكستها المرحلية المتكررة إن أردنا استخدام تعليق ألطف.

آن للإنسان أن يحل محل الحجر في عمق الثورات العربية (خاص الغربال - حاس - ريف إدلب)

لعل أهم الدروس المستفادة من التجربة التحررية الفلسطينية هي ثلاثة دروس كان لابد لنا النظر إليها ونحن نخوض تجاربنا الخاصة في سوريا ومصر وليبيا وغيرها. الدرس الأول يتمحور حول المقياس الذي انتقاه الفلسطينيون في تحديد نجاح نضالهم أو فشله. لقد اختزلت القيادات الفلسطينية قضيتها بتحرير الأرض دون أي اعتبارات لأية مقاييس أخرى للتقدم، في الوقت الذي انتهجت فيه اسرائيل التجويع والتجهيل القسري لكافة الفلسطينيين والتحطيم الممنهج للبنى التحتية والقدرات الاقتصادية للقرى والتجمعات السكنية التي بقي فيها الفلسطينيون.

كما أوقفت الفصائل الفلسطينية الحاكمة العمل على إحداث أي تطوير حقيقي في مجتمعاتها الناشئة التي استلمت إدارتها تحت ذريعة القضية الكبرى نحو «فلسطين أرض واحدة موحدة»، هذا دون الحديث عن الفارق الشاسع بين المساحات المتفاوض عليها وتلك التي تقع حقيقة في قبضة وسيطرة السلطة الفلسطينية. لقد ولدت هذه المقاربة على مدى أربعة عقود أجيالاً محطمة من الانسان الفلسطيني وبقعاً عشوائية من التجمعات السكانية التي لا تملك أية بنى تحتية أو نظم إدارية ولا نشاطات اقتصادية حقيقية. وبينما انشغل المفاوض والمناضل الفلسطيني بالأرض وتحريرها؛ أهمل تماماً ما على الأرض ومن عليها. والمناطق المحررة من فلسطين سواء تلك التي تخضع لحكم السلطة الفلسطينية أم تلك التي تديرها حماس، فكلاهما لا تحوي أياً من أشكال التنمية، وتبعيتها الاقتصادية شبه كاملة على المستوردات من الأراضي الاسرائيلية والأردن ومصر.

أما الدرس الثاني فيكمن في التقسيمات العميقة التي خلقتها ذات القوى التي تحاول الوصول إلى فلسطين الواحدة الموحدة، لقد عملت إسرائيل على قطع كافة أشكال الاحتكاك المباشر بين الفلسطينيين والمستوطين، علاقة كانت في السابق كافية للتأثير على الرأي العام الاسرائيلي الذي بات بإمكان قياداته تحركه بشكل أعمى نحو العداء المطلق للعرب والفلسطينيين. إلا أنه، وبجانب جدار الفصل العنصري بين فلسطين وإسرائيل، بنيت جدران أعلى وأخطر بين الفلسطينيين بعضهم. لقد لعب الصراع الأيديولوجي بين حماس وفتح إلى خلق هويتين فلسطينيتين صارختي التناقض فيما بينهما. لقد أدى الإقصاء الفلسطيني الفلسطيني إلى نتائج كارثية في وقت قصير نسبيا، فبالإضافة إلى تدمير صورة الهوية الفلسطينية الواحدة المتوحدة حول مطالبها وأهدافها؛ استغل هذا التحارب الفلسطيني الفلسطيني واستطاعت الحكومة الاسرائيلية رسم صورة لها على طاولة مفاوضات أمام كرسي فارغ.

الدرس الثالث هو تطور إيجابي في القضية الفلسطينية يتمثل بظهور المئات من العقول والأقلام الفلسطينية الشابة التي استطاعت تجاوز التقسيمات المجتمعية والإيديولوجية المفروضة والخروج من دائرة وهم نظريات المؤامرة وحروب الطواحين وبناء منظور عميق وواع، لا لقضيتهم ونضالهم والظروف السياسية والإقليمية فحسب بل تجاوز ليصل إلى نقد وتمحيص الثقافة المحلية وإعادة النظر في كافة الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. لم يقتصر أثر هذا التحول على صفحات الورق وشاشات المواقع الاكترونية بل امتد ليشمل عمق الحياة المحلية التي يعيشونها عبر مشاريع التنمية الفكرية الاجتماعية كما تلك الاقتصادية. لقد شهدت غزة على وجه الخصوص ومنذ العدوان الاسرائيلي عام ٢٠٠٩ ربيعاً عربياً صامتا دفع الشباب إلى ثورة فكرية حقيقة تأخرت عن باقي شباب المنطقة. ولعل هنالك انتفاضة ثالثة تأخذ وجهاً ومتجهاً جديداً في الأوساط الفلسطينية وتنقل الثورة من الحجر والخريطة والعدو إلى لب القضية: الإنسان الفلسطيني.

لا فائدة من ثورة تعيد تشكيل خرائط وحدود. لقد آن للإنسان أن يحل محل الحجر في عمق الثورات العربية. وحان الوقت لإعادة النظر في ذات صور الانتفاضة الأيقونية بحيث لا نستشف الشاعرية من الحجر بيد طفل يواجه دبابة بل الغضب من وجود طفل حاف فقير مشرد في وجه عالم مليء بالقدرة والفرص لا يشمل ذلك الطفل. والقضية السورية، إذ كررت أخطاء الانتفاضة الفلسطينية ذاتها، ما زال أمامها فرصة لتعيد الكرة مع الدرس الثالث. شاعرية صور المدن المهدمة والأعلام المرفوعة ورعشة الأبدان من الشعارات الدينية تزول يوما بعد يوم لتعود عين المشاهدة على الحدث الرئيس في الصورة: الانسان؛ والإنسان أولاً وآخراً.

كيف تكيّف السوريون مع الحرب؟

ضياء صابوني

لعل البحث عن إجابة منطقية على هذا السؤال كانت ربما أهم دافع لي لأدخل إلى سوريا وأجرب الحياة فيها بضعة أشهر متواصلة، إذ كنت بحاجة لأصل إلى شيء غير الذي نشاهده ونقرؤه ونسمعه، كان الأمر بالنسبة أشبه برحلة تائه باحث عن الحقيقة متعطش للمعرفة.

هل الناس مجبرون على التعايش مع هذا النوع من الحياة التي لا تحمل في ظاهرها إلا الموت؟ أم أنهم يفعلون ذلك بكامل إرادتهم؟! وما مدى قدرة الإنسان على تحمّل تبعات الحرب وأعبائها، فوق تحمّله لأعباء الحياة؟!

أسئلة كثيرة كانت تزدحم في رأسي، وكنت أشك في قدرتي على الإجابة عليها، لأنني لا أريد أجوبة فلسفية جدلية، بل كنت أرغب في إجابات بسيطة محددة ترسم لي صورة عفوية واضحة كلوحة زيتية تقليدية لمنظر طبيعي فيه أشجار خضراء ومنزل ريفي ونهر يمر في الوسط.

في بداية إقامتي في المناطق المحررة قضيت أياماً متتالية في قرية صغيرة بريف حلب أراقب الناس، يخرجون إلى أعمالهم باكرين، يعودون قبيل المساء، يتناولون الطعام، يجلسون قليلاً مع أهلهم وأطفالهم، ثم ينامون، هكذا بكل بساطة، كأناس عاديين يعيشون حياة عادية تماماً، ولكن ماذا عن الحرب؟

حسناً؛ في بعض ساعات النهار أو الليل يحدث أن نسمع هدير الطائرات الحربية تمر مسرعة فوق رؤوسنا، نتشهّد، نغمض أعيننا، يضرب الصاروخ ضربته، تهتز الجدران حولنا، نصيح: الله أكبر، نفتح أعيننا، ننظر في وجوه بعضنا، كل شيء على ما يرام، يخرج أحدنا إلى الشارع ليطمئن عن مكان الضربة وأثرها، بينما يتابع الباقون أعمالهم وكأن شيئاً لم يكن، وهكذا تستمر الحياة!

قد يحدث هذا في اليوم مرة أو مرتين، أو عشر مرات، وقد لا يحدث إلا في كل يومين مرة، لا أحد يدري، ولا أحد يعرف ما هي الخطة الغبية التي يتبعها الطيران في قصف المدنيين، ربما يحاول النظام أن يثبت وجوده عبر القصف العشوائي بعد أن فقد السيطرة تماماً على الأرض، من خلال تعديل بسيط على نظرية ديكارت لتتناسب مع عقلية إجرامية متوحشة تقول: أنا أقصف؛ إذن أنا موجود!

قد يحدث أن يكون القصف قريباً جداً، فيضطر الناس لإيقاف أعمالهم، ويذهبون لاستطلاع الوضع، يتفقدون الشهداء، ينقذون الجرحى، يغيثون العوائل ويبحثون لها عن مأوى بديل، ثم ينتهي الأمر ويعود كل منهم لشأنه، وقد يتحدثون عن نتائج الضربة وتداعياتها في سهرة المساء.

لا يختلف الأمر في المدن الكبرى كحلب وإدلب، غير أن إيقاع حياة المدينة ونمطها يفرض نفسه، فالحياة فيها لا تتوقف حتى في أثناء القصف، وما يحدث في شارع ما لا يغير شيئاً من واقع الحياة في شارع آخر، وفي لحظة القصف لا يتجه نحو موقعه على وجه السرعة عادة إلا فرق الدفاع المدني والإعلاميون، كما يحصل في أي مدينة في العالم حين وقوع حادث ما، لأن تجمع الناس في موقع القصف سيعيق عمليات الإنقاذ، وقد يشكل خطراً على حياتهم خشية من قصف لاحق متعمد يستهدف التجمعات.

احتاج الناس في المناطق المحررة وقتاً طويلاً حتى وصلوا إلى هذه النتيجة، ولم تكن الأمور تجري على هذا المنوال في بداية الحرب، فالقصف الذي يستهدف حياً في المدينة أو قرية ما كان يؤدي مباشرة لجلاء المدنيين والسكان ونزوحهم من الحي أو القرية، وتجمعات الناس عند المخابز مثلاً كانت صيداً ثميناً للطائرات اللعينة لتنفيذ مجازر مروعة، ووجود طائرة تحلق في السماء كان سبباً لتوقف الحياة وتجمّدها ريثما تبتعد، وحركة السيارات ليلاً كانت مخاطرة كبيرة لأنها هدف سهل للطائرات الرشاشة التي تتعمد شلّ حركة الطرقات.

أما الآن؛ فلم يعد أحد مثلاً يسكن الطوابق العليا من العمارات إطلاقاً، وخفف هذا من خسائر الأرواح نسبياً، فما عاد الناس مضطرين للنزوح المفاجىء، واتبعت المخابز أسلوباً جديداً في العمل لتأمين احتياجات الناس من الخبز دون الحاجة لتجمعهم واكتظاظهم، وأصبح وجود جهاز اللاسلكي المرتبط بالمرصد العسكري للجيش الحر ضرورة في كل سيارة لرصد حركة الطائرات فوق الطرقات، وهكذا تغيرت كثير من عادات الناس وأنماط معيشتهم أو بالأحرى جرى تكييفها مع الوقت لتتناسب مع الوضع القائم.

معظم من قابلتهم في الداخل جربوا النزوح واللجوء، كثير منهم عاشوا فترات في المخيمات سواء داخل سوريا أو خارجها، أغلب العائلات فقدت فرداً على الأقل، كل الرجال والنساء والأطفال لديهم قصصهم الخاصة ورواياتهم التي لا تنسى عن أيام الخوف التي مرت في بدايات الحرب، من خشية الحصار والفقر والجوع وفقدان الأمن واستشهاد الأحبة وسفر الأقرباء إلى بلاد بعيدة إلى غير رجعة.

ورغم أن الحرب ما زالت في أوجها إلا أن الأيام الأولى حفرت في ذاكرتهم نقوشاً لا يمكن محوها، وأثر ذلك كله في طريقة تفكير الناس، في فلسفتهم عن الحياة والموت، في طبائعهم وأخلاقهم، في تقبلهم لتغيرات الحياة، في تعاملهم مع مستجدات الظروف. ليس شرطاً أن تكون كل التغييرات إيجابية، ولكنها بالتأكيد جعلتهم أكثر صلابة وقدرة على استيعاب الحرب ونتائجها، بل وعدم المبالاة إطلاقاً بالوقت الذي ستستغرقه، ما داموا يعتقدون أنهم يفعلون الصواب بالبقاء في أرضهم والدفاع عن أنفسهم وحقهم في العيش الكريم مهما كلف الثمن.

أحد أصدقائي أظهر لي صندوقاً صغيراً يضعه بالقرب من باب

المنزل عادة، يحتفظ فيه بكافة الأوراق الرسمية لأفراد العائلة، هوياتهم وجوازات سفرهم إن توفرت وشهاداتهم وعقود الزواج، بالإضافة إلى مبلغ مالي بسيط، قال لي: «إن اضطررنا للنزوح أو حصل قصف لا قدر الله؛ فهذا كل ما سأحمله معي، ولا شيء آخر، فعلت هذا الأمر سابقاً قبل ثلاث سنوات حين نزحت إلى أحد مخيمات تركيا خمسة أشهر، ولم أكن أتوقع عودتي إلى منزلي لولا فضل الله، ومستعد دائماً للرحيل إن اقتضى الأمر».

بهذه البساطة والسرعة يتم اتخاذ قرار الرحيل، يُترك المنزل وحيداً، وتترك فيه مفروشات المنزل وأدوات المطبخ وزينة الزوجة وملابس الصغار والكبار وكتب المدرسة وألعاب الأطفال، والأهم من ذلك ذكريات أفراد العائلة وصورهم وأحاديثهم وسهراتهم وحكاياتهم في كل ركن فيه.

قد يحدث أن يودع الرجل زوجته وأطفاله الصغار قبل الذهاب إلى عمله فتوصيه زوجته ببعض متطلبات البيت وحاجاته، ولكن قد يحدث ألا يعود، أو ربما قد يعود فلا يجد زوجته ولا أطفاله ولا منزله. وقد يحدث أن يذهب شابان شقيقان إلى نقطة رباط على إحدى الجبهات فيعود أحدهما حاملاً على كتفه أخاه.

ولكن ما يحدث عادة هو أن يعود الرجل إلى بيته وزوجته وأطفاله فيجالسهم ويلاعبهم ويلاطفهم فلا ينامون إلا بعد تعب من كثرة اللعب. وما يحدث عادة هو أن يعود الشابان الشقيقان بعد رباط ليلة وليلتين، ومعركة أو معركتين؛ ليحكيا لأهلهما وأصدقائهما في الحارة عن قصص المغامرات والبطولات.

وهكذا؛ فإن القدر الذي يحكم الناس ساعة الحرب هو ذاته ما يحكمهم ساعة السلم، فالحياة والموت والسعادة والحزن والغنى والفقر قضاء وقدر؛ إذا عرف الإنسان حقه وأخذ ما له، وقدم واجبه وأدى ما عليه.

وكل فعل يسعى فيه المرء لحفظ نفسه وأهله لا ينبغي أن يخرج عن كونه تسليماً بالمشيئة مع الأخذ بالسبب، ولنا في عمر بن الخطاب أسوة حين قرر العودة من سفره إلى الشام حين أصابها الطاعون، فقال له أبو عبيدة عامر بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟! فقال عمر: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة.. نعم؛ نفر من قدر الله إلى قدر الله».

وكلما اقترب الإنسان من فهم الحكمة من الحياة كلما اقترب من الفطرة، وكلما اقترب من الفطرة كلما أصبح أقل تعلقاً بشكليّات الحياة المادية ومظاهرها، وأشد تمسكاً بالمبادىء والقيم، وأكثر تعطشاً للتجربة والمعرفة، وأسهل تقبلاً لحوادث الزمان مع الشعور العامر بالرضى.

وإن كان ما ذكرته قاصراً في وصف الحرب وحالات الناس فيها، فذلك لأن الحرب لا يصلح لها أن تُكتب وتُروى؛ بقدر ما ينبغي أن تُجرّب وتُعاش.

سنوات الحرب أجبرت السوريين على التأقلم مع ظروفها (خاص الغربال- سرمدا -ريف إدلب)

عبد الكريم أبا زيد
بين مأساة الحياة وملهاته

محمود الوهب

لم يكن عبد الكريم أبازيد قادرا على تسويق نفسه ككاتب

بداية لابد لي من الإشارة إلى أنَّ السخرية بفضائها العام هي فلسفة عميقة يستخدمها المعارضون على مرِّ التاريخ، إيماناً منهم بتأثيرها في الآخر، فهي كسوط اجتماعي أقوى من سياط الجلادين وأجدى، وذلك بتهذيبها سلوك الناس وتقويمه، والسمو به عبر تعريضها بسوءات الواقع وسلبياته، ناهيكم بما تخفف عن روح صاحبها من أثقال. أعود إلى موضوعي لأقول:

من الخصال الكثيرة، غير الحميدة في سلوك الإنسان، أنه لا يمنح أخاه الإنسان في حياته، قيمته الحقيقية، وبما يمليه الواجب الإنساني والاجتماعي، وعلى ذلك، فإننا نجد الكثيرين من الناس لم ينالوا نصيبهم، كما غيرهم، من الشهرة أو التكريم في حياتهم، رغم إبداعهم المميز الذي لم يأت لتحصيل شيء ما لأنفسهم، كما هو معهود في عرف أغلب الناس، بل لإيمان منهم بجعل الحياة أكثر جمالاً ومتعة، فلم التَجاهُل إذاً؟!

قد يعود الأمر، في اعتقادي، لفقر مادي يعانيه الإنسان المُتَجاهَل، أو لبساطة في أسلوب عيشه، أو لتواضع في علاقاته الاجتماعية. وربما لخوف من سلطة قمعية تلاحقه، فترى الآخر يغمض العين عن الحال كلها. «ويا دار ما دخلك شر!» وأخيراً قد يكون مردُّ الأمر إلى التنافس الذي يخرج عن براءته في كثير من الأحيان؟! لست، على كل حال، بصدد تحليل هذه الظاهرة، بقدر ما لديَّ من رغبة في إلقاء ضوء على شخصية من هذا النوع وردني نبأ مغادرتها دنيانا..

إنَّه الصديق «عبد الكريم أبا زيد» الذي لم يكن قادراً على تسويق نفسه ككاتب، ولعله لم يسع إلى ذلك الأمر، وربما لم يفكر، إطلاقاً، باتخاذ الكتابة مهنة له، وأعتقد لو أنَّه فعل، لكانت له الشهرة الذائعة في عالم الأدب الساخر! فما يميز عبد الكريم أبا زيد، لا نقده الموجع، ولا مرارة الضحك الذي يحدثه فحسب! بل في قدرته، كساخر معارض بالفطرة، على التقاط المفارقة السلبية المغلَّفة بورق «السيلوفان،» وعرضها بأسلوب سلس، يفضح طباع أصحابها، من جبن وبخل وجهل وأنانية وانتهازية وكسب وتسلط..! إلى آخر ذلك من طباع بشرية مرذولة.

عايشت عبد الكريم أبا زيد عن قرب زمناً غير قصير خلال عملي في جريدة النور، وانقطعت عنه قبل عام ٢٠١١ بسنوات إذ لم أعد أراه أو أسمع صوته إلا لماماً، وكم كنت راغباً في رؤيته والاستماع منه إلى بعض دعاباته حول ما آلت إليه السلطة، بعد ذلك التاريخ، من بؤس في عين الشعب، وكيف أخذت أجهزة استخباراتها وإعلامها المزيف يمررون الأكاذيب، فاضحين جرائمها ضد أبناء الشعب على نحو يثير الاشمئزاز من بؤس وغباء! فمن هو عبد الكريم أبا زيد؟!

تقول بطاقة تعريفه: إنه مولود عام ١٩٣٤ في مدينة درعا جنوب سورية، وهي المدينة التي اندلعت منها الثورة السورية الحديثة في إطار ما سمي بالربيع العربي الذي كشف الستار، وبغض النظر عما آل إليه، وبسبب تكالب أمم الأرض عليه، عن جوهر ما يحتاجه العرب ليحققوا لأنفسهم المكانة اللائقة بين الأمم، وليرتقوا سلّم الحضارة المعاصرة.

عبد الكريم أبا زيد معارض بفطرته إذ اعتقل في اليوم الأخير من عام ١٩٥٨ في حملة اعتقالات طالت الشيوعيين. وأفرج عنه في ١٩٦١/١٢/٣١ أي بعد ثلاثة أشهر من انقلاب الانفصال عن دولة الوحدة السورية المصرية، وواضح من التاريخين أنه أمضى في السجن ثلاث سنوات كاملة! بعد سجنه غادر إلى الاتحاد السوفييتي لمتابعة دراسته، فتخرج في جامعة موسكو حائزاً على شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية عام ١٩٧١، ولدى عودته عمل في هيئة تخطيط الدولة لمدة ثلاثين عاماً. وقد أخذ يكتب في الصحافة السورية في وقت متأخر، ولعلَّ زاويته الصحفية «دبابيس» التي واظب على كتابتها مدة عشرين عاماً هي الأكثر قراءة في جريدة نضال الشعب شبه السرية، وهي الجريدة التي كان يصدرها الحزب الشيوعي، وكان محرَّماً عليه عرضُها في الأكشاك، رغم عضويته في الجبهة الوطنية التقدمية التي واجهة للحاكم، وغطاء لما يزعمه من «شرعية» و«ديموقراطية» و«تعددية حزبية». وكم علَّق عبد الكريم على هذه المهزلة. بينما لم يكن الحاكم يمنح تلك الأحزاب حق إصدار جريدة علنية، بل لم تسمح أجهزة مخابراته لأعضاء أحزاب الجبهة حمل صحفهم ومطبوعاتهم عموماً على نحو علني، ولعلَّ هذا الأمر كان السبب المباشر لمغادرة المرحوم جمال الأتاسي قيادة الجبهة، وعلى خلفية الصراع في حزبه حول المادة الثامنة من دستور ١٩٧٣، وتحوُّله للمعارضة، بعد تسليمه مفاتيح السيارة

ومكتبه في الجبهة إلى فوزي الكيالي الذي غادر أيضاً، بعد حين، إلى أمريكا تاركاً قيادة حزب الاتحاد الاشتراكي إلى صفوان القدسي أكبر مداهن للدكتاتورية عرفه التاريخ السوري المعاصر. بينما نُقِع جمال الأتاسي في السجن مع رفاقه سنين طويلة.. وكتب أبا زيد في الصحافة اللبنانية، كما كانت له زاوية ثابتة على مدى عشر سنوات في جريدة «العرب اليوم» الأردنية. كما قام بترجمة عدة كتب عن اللغة الروسية منها: «جدوى توظيف رؤوس الأموال»، و«الأكراد ما بين القرنين السابع والعاشر» و«دروس الحياة» لـ «غينادي زيغانوف» إضافة إلى مؤلفه: «شر البلية» الذي قدَّم له الدكتور عبد الكريم الأشتر. وأبا زيد عضو في اتحاد الكتاب العرب في سورية (جمعية الترجمة). وقد أخذ ياسر العظمة من كتابه «شر البلية» عدة زوايا جعلها حلقات في مسلسله الشهير «مرايا».

وبعد لو كان المجال يسمح لاستعرضت الكثير من مقالاته.. لكنني سأكتفي بجزء من مقالة له نشرته جريدة النهار اللبنانية يوم ١٤ آب ٢٠١٣ وهي عن حالة الطوارئ التي كانت هاجس الكاتب ووجعه الرئيس وكثيراً ما كان يشير إليها:

«الآثار النفسية المدمرة لحالة الطوارئ

منذ مدة كنا شلة من المثقفين والصحافيين مجتمعين عند أحدهم. كنا من مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية، قال أحدهم بنبرة ملؤها الثقة بالنفس: تريدون الحقيقة! شعبنا لا يستحق الحرية وهو غير مؤهل لها! نحن شعب يستحق «الدعس بالصرامي»! إن الرئيس بشار كان رحيماً مع «العصابات المسلحة» أكثر من اللازم! ولو تعامل مع أهالي درعا كما جرى التعامل مع أهالي حماة قبل أكثر من ثلاثين عاماً لخمدت الثورة في مهدها، ولما تكبدنا كل هذه الخسائر في الأرواح والممتلكات!

المصيبة أنه كان مقتنعاً بما يقول وليس منافقاً! وهذا هو التأثير المخرّب للعقول الذي أحدثته حال الطوارئ!

سألته: تقول إن شعبنا لا يستحق الحرية، ولكن هل جرّبتم طوال نصف قرن إعطاءه الحرية لتعرفوا إن كان يستحقها أم لا؟ ثم هل هناك شعب في العالم غير مؤهل للحرية؟ لو سلّمنا جدلاً أن شعبنا غير مؤهل لممارسة الديموقراطية وتداول السلطة، فهل يصبح مؤهلاً لها عن طريق القمع والسجن والقتل تحت التعذيب؟! إنك بحكمك هذا كمن يقول: لا أريد أن أرسل ابني إلى المدرسة لأنه لا يعرف القراءة والكتابة، ومتى أصبح يعرفها سأدخله المدرسة. هل تعلم يا عزيزي أن أول شعار رفعه أهالي درعا أثناء تظاهرتهم الأولى كان «الحرية والكرامة»؟! وعندما لمَّحت الصحف إلى إمكان زيادة الرواتب لإسكات الناس، كان الشعار الذي رفعه المتظاهرون في درعا، وأنا كنت مشاركاً في التظاهرة، هو «الشعب السوري مو جوعان بدّو حرية وأمان!».

قال آخر: ألا تعتقدون أن ما يجري في سوريا هو مؤامرة إمبريالية صهيونية تموّلها دول الخليج؟! أعطوني ربع المبالغ لأشعل لكم ثورة في سويسرا! المصيبة أنه قالها جاداً.

ألم أقل لكم إن حال الطوارئ خلقت جيلاً مشوّه التفكير؟! إن المتملق أقل خطراً، فهو يمشي مع التيار، أما الآخر فإنه يقاتل بقناعة وشراسة دفاعاً عن النظام الدكتاتوري.

سألته: كيف ستشعل ثورة في سويسرا عن طريق توزيع الدولارات، ما دام نظامها ديموقراطياً، ويجري فيه تداول السلطة من طريق الانتخابات والحزب الحاكم هناك لا يتمسك بالسلطة ويقول: «إما أنا وإما لا أحد! إما أنا وإما أدمّر البلد»؟! إننا فعلاً أبناء طوارئ!»

وأخيراً أكثر ما يؤلم أن قيادة الحزب الذي يصدر جريدة النور قد منعت أبا زيد، بعد إيقاف زاويته طبعاً، من دخوله مقر الجريدة، وكانت زاويته إلى جانب زاويا خطيب بدلة وأحمد الغفري وتاج الدين الموسى تحمل الجريدة، وقد كان منعه قبل العام ٢٠١١ تحت مزاعم واهية، بينما السبب الأساسي يكمن في كثرة انتقاده لمواقف الحزب الرجراجة، وربما جاء المنع لانضمامه في تلك الأيام إلى حزب الشعب الديمقراطي المعارض، لروحك الرحمة والخلود يا عبد الكريم.

الشعب السوري مؤهل للحرية ودفع أكبر الأثمان في سبيلها

طلاق غيابي سريع يريح النساء في اللاذقية

اللاذقية ـ بهيجة عبدالله

إنها الساعة الثامنة صباحاً، تخرج أمينة من بيتها وفي عينيها بريق أمل بنهاية مأساة تعانيها منذ سنوات، فاليوم سيصدر الحكم بطلاقها غيابيا من زوجها بعد أن رفعت دعوى استنزفت منها الكثير من المال، تسرع أمينة الخطى باتجاه المحكمة الشرعية في اللاذقية، جلستها عند التاسعة والنصف، في هذا الوقت لن تجد متسعاً كبيراً في المكان الذي يعج بمراجعين لدعاوى قضائية مشابهة، فالكثير من النسوة يعانين مثلها تماماً، فالحرب غيبت أزواجهن لفترة طويلة، ومن غير المعقول البقاء في انتظار شخص ربما لن يعود أبداً.

نزحت أمينة مع اطفالها من حلب منتصف عام ٢٠١٢، رفض زوجها القدوم الى اللاذقية معتبراً أنها «أرض للشبيحة»، فقرر البقاء في حلب والقتال مع الثوار هناك، تواصل مع زوجته أكثر من مرة، وانقطعت اخباره فجأة، ونظرا لتعقد ظروف الحياة، قررت أمينة العمل ضمن مشغل خياطة، زادت الأعباء المادية، فكان «رواد» الملاك الحارس الذي جاء لينقذها مما تعانيه عارضاً عليها الزواج، وبما أنها متزوجة أصلاً وترغب بأن يكون زواجها رسمياً ومسجلاً في السجل المدني، قررت اللجوء لرفع دعوى طلاق غيابي، لغياب الزوج بفعل الحرب، وهي حجة أخبرها المحامي أنها قانونية ونافذة، ولن يدقق القاضي على المدة المحددة في القانون السوري بأربع سنوات، سنتان من الغياب كافيتان لإصدار الحكم وتحرير الزوجة، فحالات كثيرة حصلت ولم يظهر الزوج فيها حتى الآن، على عكس القصص التي نسمع بها في الروايات والأفلام.

تسهيلات قضائية تساعد على التفريق بين الزوجين

حالة أمينة ليست الوحيدة، عشرات القضايا تقدم يومياً للقضاة للنظر بها، ولا تشمل اللاذقية وحدها، بل يعمل الجهاز القضائي على حل مسائل تتعلق بمحافظات أخرى نزح أبناؤها الذين يحتاجون أوراقاً ثبوتية يصعب الحصول عليها، مما يزيد الأعباء والمهام.

القضاء بدوره أصبح متساهلاً في التعاطي مع هذه الحالات، فتجاوز تشدد القانون السوري بشأن انتظار مرور سنة غياب على الأقل لتقدم الزوجة طلباً بالحصول على حريتها، ستة أشهر أصبحت فترة كافية للبدء بالمعاملات، «لم نخسر دعوى تفريق واحدة بسبب غياب الزوج حتى الآن» يؤكد المحامي ضرار، الذي أصبحت لديه خبرة بمثل هذه الدعاوي، ويلفت إلى أن كثير من النساء لا يعرفن شيئاً عن أزواجهن الذين خرج بعضهم من سوريا دون عودة، فكان لابد من إجراء قانوني يسهل هذه أمور التفريق التي كانت معقدة جداً في السابق، لاسيما لمن هم خارج البلاد، إذ كانت الزوجة يجب أن تنتظر حتى بلوغه عام الثمانين دون أن تعرف عنه شيئا لتحصل على طلاقها، وهذه الشرط تجاوزه القضاء السوري حالياً، نظرا للظروف القاسية التي نمر بها، وصعوبة الحصول على تصريح دفن أو معالم جثة تثبت وفاة الزوج في انفجار أو غارة أو أية ظروف يمكن أن تحصل في الكوارث.

انتشار الظاهرة يعود للظروف القاهرة

لا تتوفر احصائية لحالات الطلاق الغيابي في سورية حتى الآن، لكنه أصبح ظاهرة ملحوظة تعيشها بكثرة النازحات إلى محافظة اللاذقية، ومن المعلوم أن طلاق المرأة في بلادنا يحتاج أسباب مقنعة، لكن مع ظروف الحرب الحالية التي تعيشها سوريا، يكفي تقديم علة البحث عن معيل ليحكم القاضي في جلسة واحدة

غياب الرجال عن مناطق سيطرة النظام دفع النساء لطلب الطلاق الغيابي

بوقوع الطلاق، زينب التي اختفى زوجها في أحد معتقلات النظام السوري، يئست من البحث والسؤال عنه دون حصولها على إجابة شافية، «متأكدة أنه في فرع الأمن العسكري باللاذقية، لكنهم أصروا على عدم وجوده لديهم بعد أن أخذته احدى الدوريات عن حاجز بحجة أنه لا يملك دفتر عسكرية»، تقول زينب التي ضاقت ذرعاً بنظرات الناس وأحاديثهم عن سلوكها السيء في غياب زوجها، فما كان منها إلا القبول بأول عريس تقدم لها وارتبطت به بعقد غير مسجل، لكن حملها جعلها تبحث عن مخرج لتسجيل الطفل القادم، إلا أن علة اختفاء الزوج في معتقلات النظام ستؤخر حصولها على الطلاق، لذلك اضطرت لإخبار القاضي أن زوجها يقاتل مع المسلحين، وسقط في احدى غارات الجيش السوري ودفن في حلب، وعلى اعتبار أن النظام لن يعترف بأية ورقة ثبوتية تصدر عن المحاكم الشرعية في المناطق المحررة، فان تصديق الرواية والحكم بطلاق المدعية يصبح الخيار الوحيد أمام القاضي الشرعي، الذي حكم بالفعل بتطليق زينب من زوجها السابق الذي لا تنتظر عودته بعد الآن.

كثيرات من نساء اللاذقية اللواتي يرغبن أيضاً بالحصول على الطلاق، لجأن لهذه الحيلة، خاصة بعد هجرة الكثير من أزواجهن الى بلاد اللجوء في أوروبا، سوسن انخرطت بعملية تطليق زوجها غيابياً بحماس كبير، لم يترك لها زوجها خيارا آخر خاصة بعد زواجه من امرأة أخرى في ألمانيا وقطع التزامه بها وبأطفالها مادياً، «وعدني بلم الشمل سريعاً، وبدلا عن ذلك تزوج بأخرى ونسينا»، تشرح سوسن حالتها والحسرة تملأ قلبها، «اخبرني المحامي بالادعاء أن زوجي قد غرق في قارب مطاطي حسب شهود كانوا معه، أهله موجودون في تركيا وهو مطلوب أصلاً ولا يستطيع توكيل محام أو فعل أي شيء، لست نادمة على هذه الخطوة، انها حل اسعافي لرد اعتباري، والبحث عن حل لوضعي التعيس هنا وحدي».

وتبقى حالة رجاء هي الأغرب، فزوجها الذي تطوع فعلا في إحدى كتائب الجيش الحر المقاتلة في جبل الأكراد، لم يتخلى عنها أو يتركها لمصير مجهول، بل استمر بإرسال النقود لها، والاتصال بها والسؤال عن طلباتها ودعوتها للعيش معه هناك، لكنها رفضت اللحاق به بحجة الخوف من البراميل المتفجرة التي أنهكتهم بشكل كبير، تقول رجاء: «مللت من الانتظار، لم أعد أقوى على تحمل المزيد وحدي، القصة تطول ولا يوجد أفق للحل، طلبت من زوجي الطلاق لأنني لا أرغب بانتظاره بعد اليوم، وعندما رفض، وكلت محامياً أخبرهم على الفور أنه إرهابي يقاتل الدولة، وهو أمر كفيل بوقوع أعقد طلاق في أيامنا هذه، وبعد تقديم الوثائق اللازمة لذلك، لم يتأخر طلاقي كثيراً، في الجلسة الثالثة حصلت عليه، زوجي يؤكد أنني ما زلت له، لكن الأوراق الرسمية التي أحوزها تثبت أنني حرة من جديد».

انتشار الطلاق الغيابي ودعاوى التفريق أنعش سوق السماسرة

متخصصون في دعاوى «التفريق الغيابي»

لا يمكن القول أن هناك شبكات ومافيات متخصصة بتسيير هذه الظاهرة بعد، لكن أسماء سماسرة معينين باتت معروفة بتسيير هذه المعاملات، كما أن كثيراً من المحامين تفرغوا بشكل كامل لتبني هذا الموضوع الذي يحتاج في بعض الأحيان لرشوة القاضي لتمريره، جلال، معقب معاملات في القصر العدلي، قال للغربال أن «الكثير من المحامين يعطوننا عمولة معنية في حال استطعنا تأمين أوراق تساعد على تسيير دعوى التفريق الغيابي، التي تعتبر صيداً ثميناً بالنسبة لهم، نظرا لاستعداد الزوجة دفع أي مبلغ لتسيير الدعوى بسرعة كبيرة، فكلهن يبحثن عن زوج جديد ولا يردن أن يدخلن في معمعة المحاكم ونفسها الطويل».

ويؤكد جلال أن الحظ يلعب دوراً كبيراً في احتمال دفع رشاوي معينة لتسيير المعاملة وعدم تلكؤها، يقول «هناك قضاة متعاطفون بشدة مع هذه الحالات، خاصة القاضيات، لكن البعض الآخر متشدد بشكل كبير ومصر على السير بالمدد المحددة قانوناً، وهنا يأتي دور المحامي لتسيير الأمور من تحت الطاولة، ومحاولة التواصل مع القاضي وإرضائه، وفي النهاية لم ترد أية دعوى، حتى الآن على الأقل».

نسبة عالية من «ذكورنا» يفكرون بمواهبهم الفحولية فقط، ولا يرون في المرأة إلا فرجها، وهذا بعينه هو الإقصاء الذي تتسم به داعش. لن تنهض دولنا كما نهضت أوربا إلا عندما يموت أمثال أبو علي».

سمر وميراي وأم علي هن أمثلة عن مئات الحالات لنساء قررن الانفصال النفسي أو الجسدي عن أزواجهن، يشعرن بفرحة الاستقلال وبدأ حياة جديدة، كما ينازعهن شعور بالذنب تجاه عائلاتهن وأولادهن. هؤلاء النساء يقال عنهن، أسعد التعيسات حظاً، وهن يرين أنفسهن اليوم في المهجر نساءً بعد أن كن يرين أنفسهن مجرد «حريم» في الوطن.

لماذا يريد الشعب إسقاط النظام؟

عبد الرحيم أحمد خليفة

ماذا لو لم تنطلق الثورة السورية في مثل هذه الأيام منذ خمس سنوات؟ ماذا لو لم ينطلق الربيع العربي من تونس، بإحراق «البوعزيزي» لنفسه، لتنطلق انتفاضات الشعوب في المنطقة، كالنار في الهشيم.. ماذا لو كانت الصورة كما هي عليه في نهايات عام ٢٠١٠، من الرتابة والجمود، والسكون والعدم.

أسئلة مشروعة ربما لم يتطرق لها الكثيرون، لقد انشغل معظمنا في البحث والحديث عن مآلات الثورات والأوطان في ظل التحولات الكبيرة، والخيبات، التي أصابت الشعوب بانتكاسات ثوراتها، وفاتورة الدم التي دفعتها، باختصار، لم يكن لأحد أن يتصور ما أصاب تلك الثورات مهما أوتي من قدرات تحليلية، ومخيلة واسعة، كما أنه ليس هناك من كان يرغب بدموية المشهد وعنفه وما لحق به من مخاطر، ما فتئت تتعاظم، وتنذر بالأسوأ، ماذا لو لم تنطلق الثورة السورية على نظام الفساد والاستبداد، وحكم العائلة، ماذا لو بقي كل شيء على ما كان عليه من تسلط واستئثار لفئة قليلة خربت وشوهت كل شيء، الضمائر والأخلاق العامة، القيم والنفوس، وزرعت ثقافة تقوم على النفاق والخوف، الرذيلة والخنوع..

أزعم أن الثورة كانت حتمية، وما كان من الممكن أن تستمر نمطية المجتمع على ما كانت عليه، فكل عوامل الثورة ومبرراتها كانت قائمة وموجودة، وكثير من المحللين والمتابعين كانوا يدركون أن ثمة طوفاناً قادماً سيقلب كل المعادلات، ويطيح بكل مرتكزات نظام تعفن وأنتن، وبات يثير الغثيان، صحيح أن المنحى الذي أخذته الثورة كان مفاجئاً لجهة العنف المنفلت من كل عقال، ولحجم التآمر والخذلان الذي ووجهت به، وسوء أداء من تصدوا لقيادة الثورة والمعارضة، وفشل النخب المفجع، وارتهانها لأجندات الخارج، لكن كل ذلك لم يكن ليمنع وقوعها، أو حدوثها، كحتمية تاريخية لا مناص منها ولا فكاك.

ماذا لو لم يكتب أطفال درعا على حيطان مدارسهم، وفي الشوارع، مطالبين بإسقاط النظام، هل كنا سنبقى «بأمان» و«سلام» و«عايشين»، كما يحلو القول للبعض؟ بالمنظور التاريخي، وتحليل الواقع المعقد، الذي أضحت عليه سوريا، بعد نصف قرن من حكم البعث والطائفة والأسرة، وإخراجها من سياق التطور الطبيعي، وباستخدام أوليات علم الاجتماع، ما كان لنا أن نهرب من مصيرنا المحتوم أبداً، فما جرى هو نتيجة تراكم تاريخي وعجز عن الإجابة عن أسئلة الواقع وتحدياته، تتحمل مسؤوليته الثقافة والتاريخ والدين والبنية، الذي عمل الاستبداد على إفشال أي محاولات لإصلاحهم، أو إعادة قراءتهم، أو مراجعتهم، ليس لعاقل أن يتخيل، لو لم تقم الثورة، في أي درك من النفاق، وازدواج الشخصية، والتفكك الاجتماعي والرذيلة نحن فيه. ليس لأحدنا أن يتصور حجم النهب العام، وانسداد الفرص أمام أجيال وأجيال، أحلامها البسيطة في فرصة صغيرة عصية على التحقق.

ليس لمراقب أو مهتم أن يرسم صورة لمجتمع يغيب فيه القانون ويزداد فيه حجم الانتهاكات الأدمية والتجاوز على أبسط الحقوق، حتى غدا أقرب للقرون الوسطى، منه للقرن الذي نعيشه، ليس لأكثرنا فراسة أو نباهة كافية لكي يحيط بما كنا عليه، لا في الأدب، ولا الثقافة، ولا العلوم الإنسانية، لظلامية المشهد وسوداويته وفقدان أي أمل في التغيير، إزاء كل ذلك يصبح من العبث أن نسأل لماذا جرى كل ذلك ويجري، إنه نهاية حتمية وقدر مقدور.

قبل الثورة بسنوات صدر كتاب المؤرخ والباحث وأستاذ العلوم السياسية كارستين ويلاند، الاقتراع أم الرصاص، الذي ترجمه الى العربية الدكتور حازم النهار، بعد الثورة، وصدر عن دار الريس، تنبأ فيه الكاتب بالثورة، وحتميتها، ووضع سوريا أمام حتمية لا مفر منها، وهي المتمثلة بالثورة، بعد أن وضّح تماماً أن مشروع الأسد الابن يقوم على «عصرنة الاستبداد» على حد تعبير رايموند هينبوش في كتابه: ثورة من فوق، لذات المترجم وصدر عن ذات الدار، ماذا لو لم تقم الثورة سؤال افتراضي، خارج المنطق والتاريخ، وعوامل الصراع الكامنة في أعماق تربة المجتمع السوري، التي كانت تعتمل لدرجة حرارة البراكين والحمم، وبالتالي، يصبح من نافل القول، أنه لو لم تنطلق بالزمان والمكان اللذين حدثت بهما، كانت ستبدأ من مكان آخر وفي زمان غير بعيد.

ليس في التاريخ لو، كما في الواقع، والإجابة عن: ماذا لو لم تقم الثورة؟ ستكون ببساطة شديدة أننا على أعتاب ثورة، ما حصل هو تحصيل حاصل، وغير ذلك هراء، وإحالة لواقع غير الواقع الذي عاشه السوريون نصف قرن، من الاستبداد والفساد الذي يتكرس كل يوم، ولحظة، حتى بات معه السؤال، إلى متى وكيف، فكانت الإجابة الأبسط في تعبيرها لأطفال لم يؤتوا من العلم والحكمة والفلسفة كثيرا: الشعب يريد إسقاط النظام.

سرمدا.. حاضنة للثورة ومتنفس لها

اعداد: فريق الغربال

تقع بلدة سرمدا في الريف الشمالي بمحافظة إدلب وتبعد عن مدينة إدلب نحو خمسة وثلاثين كيلومترا، وتتمتع البلدة بموقع استراتيجي هام حيث تقع بالقرب من معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا.

بلغ عدد سكان بلدة سرمدا نحو ٢٢ ألف نسمة قبل اندلاع الثورة أما اليوم فوصل عدد سكانها لأكثر من ٤٠ ألف نسمة بعد موجة النزوح الكبيرة إليها من مناطق ريف إدلب وحلب التي تتعرض للقصف المستمر، حيث شهدت البلدة موجة بناء كبيرة نظراً لندرة تعرضها للقصف نتيجة قربها من الحدود التركية وهذا ما جعل النازحين يتوجهون إليها بالإضافة إلى إقامة عشرات الآلاف منهم في مخيمات قريبة من البلدة، الأمر الذي حول البلدة إلى حاضن لمكاتب المؤسسات الإغاثية التي تقوم على خدمة النازحين في المخيمات القريبة منها.

الهدوء النسبي الذي عاشته البلدة مع قربها من معبر باب الهوى الحدودي حولها إلى مركز تجاري هام يعتمد عليه سكان المناطق المحررة في الحصول على مستلزماتهم المتوفرة بكثرة بأسواق البلدة التي نمت بشكل غير مسبوق حتى أصبحت تحوي على كل شيء من المواد الغذائية وصولاً إلى السيارات ومرورا بكل مستلزمات الحياة اليومية.

كانت أبناء بلدة سرمدا من أوائل من خرجوا في التظاهرات ضد النظام السوري مع اندلاع الثورة في سوريا، حيث خرجت أول مظاهرة في البلدة في جمعة آزادي في العشرين من أيار عام ٢٠١١، واستمرت فيها التظاهرات بالرغم من الحملات الأمنية التي شنتها قوات الجيش السوري على البلدة والتي كان أكبرها في منتصف شهر تموز عام ٢٠١١ حيث اقتحم البلدة رتل عسكري كبير مؤلف من أكثر من عشرين دبابة مع نحو ثلاثمئة جندي.

في الفترة اللاحقة بقيت التظاهرات تخرج في البلدة حتى تحريرها مع معبر باب الهوى الحدودي في بداية صيف عام ٢٠١٢، ومنذ ذلك الحين لم تدخل قوات النظام المدينة أو المناطق المحيطة بها، إلا أن طائرات النظام السوري لم تغب عن أجواء البلدة التي تعرضت للقصف أكثر من مرة الأمر الذي تسبب بسقوط الشهداء والجرحى من سكانها، ولا ينسى أبناء البلدة المجزرة التي ارتكبتها طائرات النظام في شهر أيار الماضي حين تسبب قصف جوي على الحي الشمالي في البلدة بمقتل نحو خمسة عشر مدنياً.

ولا تزال بلدة سرمدا تحمل ذلك تاريخها العريق رغم اندثار معظم آثارها ومبانيها القديمة التي لم تستطع الصمود في وجه النمو العمراني إلا أن مدفن الكاهن مانليوس الذي يرقى لعام ١١١-١١٢م ما يزال موجوداً، كذلك توجد كتابات يونانية مؤرّخة في الأعوام ٣٤١م، ٤٣٦م، ٤٨٣م، وفي الجنوب من سرمدا وعلى بعد ٣ كيلومترات توجد قلعة تسمى باسم قلعة سرمدا بنيت في قمة مرتفعة ومحصنة لتكون حصناً للدفاع عن البلدة ولكن معظم أبنيتها متهدمة ولم يبق منها سوى بقايا بعض الجدران والأعمدة. كما يوجد بها معبد محفور في الصخر و بعض المقابر القديمة و دير دانيال، ومن أشهر معالمها الأثرية القائمة حتى يومنا هذا نصب معمود يشتهر باسم عمود سرمدا مكون من أربعة أعمدة ارتفاعها ١٦ متر ذات تيجان ، و قد بات عمود سرمدا رمزاً للمدينة وأحد المعالم الشهيرة في محافظة إدلب وهو يقوم فوق مدفن روماني، ولقد كتب على أحد العمودين الباقين، الإهداء والتاريخ ١٣٢-١٤١م و هو يقع في طرف البلدة الجنوبي ولا زال محافظاً على شكله. كما يوجد آثار تعود إلى العصرين الروماني والبيزنطي، ويوجد في البلدة جامع قديم يسمى جامع الشيخ شهيد يقع ضمن البلدة القديمة.

تبعات مأساوية لتنامي ظاهرة البطالة
في إدلب وريفها

سونيا العلي

لا يخفى على أحد الانتشار الواسع لظاهرة البطالة في سوريا حتى أن هذه الظاهرة تحولت في الآونة الأخيرة لوباء مستشري ينخر المجتمع وخاصة في إدلب التي يعاني أهلها حالة من الجمود والركود بسبب الظروف الصعبة الناتجة عن الفوضى واستمرار القصف، هذه الظروف تؤدي إلى التأخر بسير جميع سبل الحياة فتظهر مشكلة البطالة التي وصلت نسبتها لمستويات قياسية في الفترة الأخيرة.

طالت البطالة الجميع حتى حملة الشهادات الجامعية في المناطق الأكثر اشتعالاً بالثورة وذلك بعد خروج عدد كبير من المشافي والمدارس والمعامل عن الخدمة بسبب قصف طائرات النظام لها، وتظهر أخطار البطالة من كونها نار تشعل فتيل الجريمة والسرقة في المجتمع لأن انتشار الفقر وقلة العمل هما الدافع الأول للإنسان لكي يكسب من طرق غير مشروعة مما يرمي به في مهاوي الأخطاء ومن ثم المتاعب.

دفع كل ذلك الشباب ممن لا يستطيعون الحصول على لقمة العيش للهجرة إلى خارج البلاد باحثين عن عمل يؤمن قوتهم ومتحدين مغامرات الموت، من هؤلاء كان الشاب حسين الناصر (٢٨عاماً) من معرة النعمان حيث تتحدث والدته بكثير من الحزن قائلة: «تخرج ولدي من كلية الهندسة عام ٢٠١٠ وحاول إيجاد عمل كونه المعيل لأخواته الستة، لكنه فشل في ذلك وكانت معاناتنا تكبر وتزداد حياتنا صعوبة كل يوم، لذلك سافر حسين إلى إحدى الدول الأوربية عبر البحر متحدياً كل الصعوبات، وأخيراً وجد عملاً في إحدى شركات البناء هناك».

الشاب حسين هو واحد من آلاف الشباب الذين لم يجدوا عملاً بسبب تخلي النظام عن الالتزام بتوظيف الخريجين وتطبيق شروط توظيف صعبة بالإضافة إلى قيام النظام بتسريح وفصل عدد كبير من العمال تحت ذرائع كثيرة أهمها التعاطف مع الثورة، عمر كشتو (٣٠عاماً) من قرية تلمنس كان يعمل موظفاً بمؤسسة المياه في محافظة إدلب قبل أن يجد اسمه بين قائمة المفصولين، يقول عمر للغربال: « كنت أجد في الراتب نعمة تغنيني عن الحاجة وتسد بعضاً من احتياجاتنا الكثيرة، ولكني اليوم أواجه مشكلة البطالة وأعيش عاطلاً عن العمل وأمام ما تعيشه البلاد من غلاء وانهيار اقتصادي يجب على رب الأسرة أن يعمل ليل نهار ليؤمن متطلبات الحياة الأساسية لأسرته».

ساعد في انتشار البطالة أيضاً هجرة أصحاب رؤوس الأموال إلى خارج البلاد وبالتالي انعدام المشاريع التي تحتاج إلى اليد العاملة وتسهم في تأمين العمل والتخلص من انتشار الفقر وأضراره التي تؤثر في السلوكيات الاجتماعية وتساعد في انتشار الظواهر السلبية مثل تعاطي المخدرات والفساد الأخلاقي وتدهور الحالة النفسية للشباب.

كساد الأسواق هو أحد أثار انتشار البطالة (خاص الغربال- ادلب)

كانت ظاهرة البطالة أكثر قسوة على النساء بعد الثورة لأن معظم أصحاب الأعمال يفضلون توظيف الرجال أكثر من النساء بسبب أوضاع مناطق ريف إدلب الحالية، ولا يخفى أن بطالة الإناث ذات أضرار كبيرة فهي تحبط المرأة وتحد من رغبتها في المشاركة الاجتماعية، فكيف يكون حال المرأة التي فقدت زوجها وأصبح على عاتقها مسؤولية الإنفاق على أسرتها؟

أم وليد من قرية حاس في ريف إدلب هي أرملة شهيد ولديها خمسة أبناء تعاني من البطالة وتعبر عن معاناتها بقولها: «الرجال في هذه الأيام لا يجدون عملاً فكيف بامرأة ضعيفة لا تقوى على شيء؟ أعيش مع أولادي على ما يقدم لنا من مساعدات إنسانية تغطي القليل من احتياجاتنا».

كما أن بطالة رب الأسرة والبالغين فيها نتج عنه ظهور عمالة الأطفال، وقد تفاقمت هذه الظاهرة واتسعت وتشكل الإناث نسبة كبيرة من ضحاياها، حيث يتسرب الأطفال من المدارس ويتجهون نحو أسواق العمل بسبب تدني مستوى المعيشة والدخل للأسرة وتنعكس عمالة الأطفال بشكل عام في زيادة معدلات البطالة بين البالغين وخاصة في الأعمال والصناعات والحرف التي لا تتطلب تأهيلاً محدداً أو جهداً خاصاً من قبل العامل، فأرباب العمل يفضلون تشغيل الأطفال بسبب أجورهم المنخفضة قياساً بأجور البالغين.

الفقر هو الذي جعل الطفل أمجد البكري (١٤عاماً) من قرية تلمنس في ريف إدلب يترك مقاعد الدراسة ويتجه نحو العمل في ورشة لتصليح الدراجات النارية وهو يعبر عن معاناته بقوله: «أصبحت معيلاً لأسرتي بعد تعرض والدي لإصابة حربية جعلته مشلولاً على كرسي متحرك لذلك تركت المدرسة ووقفت الحاجة في طريق تحقيق أحلامي وما أحصل عليه من مال يومياً بالكاد يساعدني وأسرتي على تحمل نفقات الحياة اليومية».

ويعد الفقر من مرافقات البطالة وترتفع نسبته في المناطق الساخنة وتضم محافظة إدلب أعلى نسبة للفقر الشديد بين

بطالة رب الأسرة ساهمت في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال (خاص الغربال-سلقين)

المحافظات السورية مما يعكس معاناة أغلب الأسر للحصول على الحد الأدنى من السلع الأساسية اللازمة من أجل البقاء كما أدى ارتفاع حدة العمليات العسكرية إلى زيادة في الأسعار وندرة في السلع الأساسية وعلى الرغم من وجود أطراف متعددة تقدم المساعدات الإنسانية التي ساعدت في التخفيف من سوء الوضع ووفرت طوق النجاة لكثير من الأسر الفقيرة إلا أن نطاق هذه المساعدات تظل أقل بكثير من احتياجات الناس الذين يعيشون في قلب هذا الوضع الكارثي.

ويعتبر انفصال الأرياف عن المدن في سورية من أحد أسباب تفشي البطالة حيث يخضع الريف لسيطرة المعارضة بينما المدن لسيطرة النظام وهما متكاملان في مجال العمل ويحد ذلك من تنقل الأشخاص بحرية بين هذا وذاك، ويفرض النظام في مناطق سيطرته سياسته الاستبدادية ويمارس القهر والظلم والاعتقالات التعسفية على الشباب مما يجعلهم ينزحون وبالتالي يجدون صعوبة في الحصول على فرص عمل في مناطق النزوح، الشاب نادر الحسن من محافظة حماه ترك منزله وقصد مدينة معرة النعمان بعد أن طلبه النظام للخدمة العسكرية يتحدث عن ذلك قائلاً: «أن تخدم بين صفوف النظام فذلك يعني أن تكون قاتلاً، لذا فضلت النزوح إلى مناطق سيطرة المعارضة رغم أن حياتي انقلبت رأساً على عقب فقد فقدت عملي في شركة خاصة لصناعة البلاستيك وأجد صعوبة في إيجاد عمل آخر».

تعد النسبة التي وصلت إليها البطالة بعد الثورة مرتفعة جداً وخطيرة لأنها مولد المخاطر الاجتماعية والاقتصادية، فغير العاطلين عن العمل يعانون في ظل الظروف الراهنة من صعوبة تأمين مستلزمات معيشتهم مع ارتفاع الأسعار الكبير في الأسواق لذلك من المهم جداً إيجاد الحلول الناجعة والسريعة التي من شأنها أن تخفض نسب البطالة لأن اليد العاملة هي التي تحرك الإنتاج وبالتالي تحرك الأسواق والقدرة الشرائية.

ستظل البطالة خطر كبير يهدد جيل الشباب في سوريا، ويمكن المحافظة على الطاقات الشبابية وثني الشباب عن الهجرة من خلال تأمين فرص العمل لهم ويجب على المنظمات الإنسانية أن تتخذ دورها في تشغيل الطاقات العاطلة من خلال التوسع في برامج التدريب على المهن اليدوية التي تعتمد على الكفاءة الشخصية وتحتاج قدر بسيط من رأس المال، ومن خلال النهوض بالخدمات الصحية والتعليمية بالإضافة إلى دعم الزراعة وخاصة السلع الاستراتيجية اللازمة للعيش اليومي وتبني المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ومنح قروض للعاطلين عن العمل وذلك بضمانات معينة حيث يقدم كل عاطل عن العمل فكرة لمشروعه الصغير ومدى جدواه وتعمل المنظمات على تطوير فكرته ودعمها في حال كانت مناسبة وإيجاد البديل المناسب له في حال كانت غير ذلك وبذلك يتم توظيف وتحريك لعجلة الإنتاج، حتى يؤمن الشاب السوري قوته وتعود العزة والكرامة إلى نفسه ويجد عملاً يكمل به حياته التي ضاقت عليه.

المدارس السورية في تركيا

مؤسسات تعليمية أم شركات خاصة للأقارب والأصدقاء

عبد الرحمن خضر

بات واضحا جدا تحول العديد من المؤسسات التي قامت بعد اندلاع الثورة السورية إلى شبه مزارع خاصة يعمل فيها المدير أو المؤسس وأقاربه وأصدقاؤه، ويمسكون بمفاصلها من أعلى الهرم إلى أدنى وظيفة فيها، ولربما أتوا بمن لا حراك له ولا رأي لإيهام الناس بالتعددية والتشاركية، هذا الأمر لا يمكن إنكاره إن كان في المؤسسات العسكرية أو المدنية، ولكن أن ينتقل وينتشر في المؤسسات التعليمية فهو لأمر غير مقبول بتاتا، طبعا بغض النظر عن تأثيره السلبي في كافة المجالات ولكنه يكون في التعليم أكثر فتكاً وتأثيرا لتعلقه بشكل مباشر بمستقبل ومصير مئات آلاف الطلاب، لقد أصبحت هذه الظاهرة منتشرة في المدارس السورية التي أسست ضمن الأراضي التركية، بعد استقرار ملايين السوريين فيها، وسنركز في هذا التحقيق على الجوانب السلبية مع الإقرار بوجود الكثير من الجوانب الإيجابية.

افتتاح مدارس بقصد الربح المادي

عندما وصل السوريون إلى الأراضي التركية فوجئوا بعقبة عدم وجود مدارس عربية ولم تكن آنذاك الحكومة التركية قد سمحت للطلبة السوريين بالالتحاق بالمدارس التركية أو افتتاح مدارس خاصة، فأقام بعض المهتمين حلقات في المساجد والمنازل لتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، إلى أن تدخلت بعض المنظمات وقامت باستئجار مباني ليتم فيها تعليم الأطفال نظرا لازدياد الأعداد بسبب حركة النزوح المستمرة.

هذا الأمر ساهم في إثارة نفوس بعض أصحاب رؤوس الأموال ليجدوا في مجال التعليم فرصة جديدة للربح، فافتتحوا مدارس وفرضوا رسوما على الطلاب وقاموا باستقطاب المدرسين على غير أساس علمي وهذا ما يؤكده عبدالرزاق الصبيح من صفحة دعم التربية والتعليم في تركيا، مشيرا إلى أن بعض المدرسين الذين تم تعيينهم لا يحملون شهادات جامعية ولربما لجأ البعض منهم إلى تزوير شهادة كي ينال فرصة عمل

تعاني معظم مدارس السوريين في تركيا من الاكتظاظ

في هذا المجال أو ليغطي بها على جهله أمام الأهالي.

ويضيف الصبيح: شكلت هذه المدارس مصدر دخل وربح لهؤلاء التجار وأقاربهم وأصدقائهم، حيث أن مؤسس المدرسة يقوم باختيار المعلمين على أساس القربى والصداقة إلا ما ندر، ويبدوا هذا الأمر واضحاً بشكل أكبر في مدارس منطقة هاتاي التركية، حيث تزداد شكاوى الأهالي من تدني مستوى المعلمين، واحتكار أصحاب رؤوس الأموال للوظائف ما ساهم في إبعاد المدرسين والمختصين.

عزوف المدرسين عن التدريس

بداية الأمر لم تكن الجمعيات والمنظمات تقدم رواتب للمدرسين، حيث كان العديد من المدرسين يعلمون مجانا، وهذا ما ساهم في عزوف عدد من المدرسين عن مهنة التعليم بالإضافة إلى تحكم أصحاب الأموال بالمدارس التي تقدم رواتب للعاملين فيها.

لا تحترم مدارس السوريين في تركيا شروط العملية التعليمية غالبا

أحمد من محافظة الرقة خريج كلية العلوم قسم الرياضيات يقيم هو وعائلته في مدينة العثمانية، ويعمل في أحد معامل النسيج، يقول أحمد للغربال: صراحة لم أتقدم منذ البداية للتدريس نظرا لعدم وجود رواتب وأنا أعيل عائلتي المؤلفة من أربعة أشخاص فلجأت إلى البحث عن عمل لأستطيع تقديم لقمة العيش لأولادي، يضيف أحمد: بعد أن خصصت منظمة اليونيسيف رواتب للمعلمين تقدمت لعدة مدارس خارج العثمانية وداخلها ولكن لم يتم قبولي في أي مدرسة، فقررت الاستمرار في عملي ولم أحاول التقدم مرة أخرى.

صور من الفساد داخل المدارس

يتابع أحمد حديثه للغربال: من خلال زيارتي لإحدى المدارس بغية التقدم للتوظيف قابلت معلماً أتحفظ على ذكر اسمه: وأخبرني أن مدير المدرسة يرغب في توظيف الإناث خاصة، بالإضافة أنه هنالك عدد من المعلمات يحملن شهادة التعليم الثانوي فقط بل يوجد منهن من هي حاصلة على الإعدادية فقط وقامت بتزوير الشهادة الثانوية لتحصل على الوظيفة.

وبدوره يقول عثمان مدرس اللغة العربية وهو مقيم في محافظة العثمانية أيضا قدمنا أنا وزملائي الخريجين للتدريس في المدرسة السورية بالمدينة ولكن لم يتم قبول أي منا فقررنا أن نتوجه لمديرية التربية التركية للتقدم بطلب إحداث مدرسة نظرا لوجود مدرسة واحدة في كل المدينة وفيها ١٧٥٠ طالبا ويتواجد في الصف الواحد نحو ٥٠ طالبا ولوجود الكثير من المدرسين العاطلين عن العمل، ففوجئنا برفض طلبا لأن مدير المدرسة السوري عطل علينا من خلال تواصله بمدير التربية التركي الذي تربطه به علاقة وثيقة.

ومن جهته يقول عبد الرزاق الصبيح : يوجد مدارس في مدينة كركخان التركية باتت تعرف بأسماء العائلات وكذلك في بيلان حيث تعمل فيها عائلات بأكملها. أما في اسكندرون فهنالك مدرسة باتت تعرف بمدرسة أبي (فلان) وتعمل فيها عائلته بالكامل بل إنه علاوة على ذلك قام بمصادرة بطاقات الصراف البنكية التي يتسلم المعلمون رواتبهم من خلالها، وهو من يوزع الرواتب عند صرفها للتحكم بالمعلمين.

وفي مدرسة أخرى المدير حاصل على الثانوية العامة في الفرع الليبي عام ٢٠١٣ ولا يزيد عمره عن ٢٠ عاما إلا بقليل.

أما اسطنبول فهي حكاية أخرى فقد بلغت رسوم الطالب في الشهر الواحد نحو ألف ليرة تركية وهذا أدى بدوره إلى عدم إرسال كثير من العائلات أبناءها إلى المدارس.

ويستطرد المصدر: هذا على سبيل المثال لا الحصر فهنالك الكثير من الأمثلة الأخرى إن كان في مدارس أنطاكيا أو الريحانية أو غازي عنتاب أو مرسين أو مدارس المخيمات، فتردنا أيضا الكثير من الشكاوى.

ويقول الأستاذ عبدالله وهو مدرس في إحدى

مـدارس هاتـاي: قبـل أن تخصـص منظمـة اليونيسـيف رواتـب للمعلمـين أسسـت بعـض الجمعيـات والأحـزاب مـدارس وقامـت بتمويلها ومقابـل ذلـك فرضـت أفكارهـا وتوجهاتهـا عـلى المدرسـين والطـلاب وهـذا ملاحـظ بشـكل كبـير بـل إنهـا قامـت أيضـا بتوظيـف أتباعهـا مـن أصحـاب ذات التوجـه والفكـر الـذي تحملـه المؤسسـات التـي قـد يكـون بعضهـا ذا طابـع عسـكري.

من المسؤول عن هذه المدارس؟

مـن البديهـي أن تتبـع المـدارس بشـكل مبـاشر لـوزارة تربيـة الدولـة التـي تتواجـد فيهـا عـلى اعتبـار أنهـا مؤسسـات تعليميـة.

يقـول عبدالـرزاق الصبيـح : لم تكـن وزارة التربيـة التركيـة تتواصـل مـع المـدارس بشـكل كاف حيـث أنهـا لم تقـدم لهـا أي دعـم مـادي أو معنـوي ولكـن بعـد أن خصصـت منظمـة اليونيسـيف رواتـب للمعلمـين في عـام ٢٠١٥ بـدأت التربيـة التركيـة بالتواصـل مـع المـدارس بغيـة تنظيمهـا والإشراف عليهـا وتنظيـم الدعـم المقـدم لهـا، كـما حـددت امتحانـا خاصـا يخضـع لـه أي مـدرس في حـال أراد التقـدم للتوظيـف بعـد الاطـلاع عـلى شـهاداته وخبراتـه التعليميـة.

يضيـف الصبيـح نجحـت الحكومـة التركيـة إلى حـد مـا في أغلـب المـدن ولكنهـا لم تسـتطع ضبـط الوضـع إلى الآن في مـدارس منطقـة هاتـاي التـي يعشـش فيـه الفسـاد عـلى حـد تعبـيره.

وعـن دور الحكومـة السـورية المؤقتـة يقـول الصبيـح لقـد قامـت بوضـع قانـون عـام للمـدارس ولكـن بحكـم وجودهـا عـلى أراضي دولـة أخـرى لم تسـتطع تطبيقـه بشـكل حـازم، مشـيرا إلى أنـه هنالـك بعـض المـدارس قـد التزمـت بـه تلقائيـا ودون ضغوطـات.

استياء بعض الأهالي بسبب تدني مستوى التعليم

هنالـك حالـة اسـتياء كبـيرة بـين الأهالي بسـبب المسـتوى المتـدني للتعليـم في بعـض المـدارس السـورية بتركيـا لعـدة أسـباب، يقـول أبـو محمـد وهـو مقيـم في منطقـة هاتـاي: لاحظت تراجعـا في مسـتوى أبنـائي حيـث كانـوا مـن الأوائـل في المـدارس السـورية قبـل الثـورة مـا اضطـرني لتغيـير المدرسـة لمرتـين حتـى وجـدت مدرسـة مناسـبة، أمـا أحـد جـيراني السـوريين فقـد قـرر نقـل أبنائـه لمدرسـة تركيـة لأنـه لم يعـد يثـق في الكثـير مـن المـدارس السـورية، والآخـر قـرر عـدم إرسـال ابنـه الوحيـد للمدرسـة عـلى أن يعلمـه هـو ووالدتـه في المنـزل حيـث أن والدتـه كانـت معلمـة صـف في سـورية ولكنهـا لم تتقـدم للتدريـس في تركيـا.

الحلول المستقبلية لهذه المشكلات

يـرى عبدالـرزاق الصبيـح أن الحلـول تتمثـل أولاً: في تعميـم النظـام الداخـلي للمـدارس الـذي أعدتـه الحكومـة السـورية المؤقتـة سـابقا وتطبيقـه مـن خـلال زيـادة التواصـل بينهـا وبـين وزارة التربيـة في الحكومـة التركيـة واطلاعهـا عـلى الخطـر المحـدق بالمـدارس السـورية، وهـذا النظـام فيـه تفصيـل لـكل مـا يتعلـق بحقـوق وواجبـات كل مـن المديـر والمـدرس والطالـب.

ثانيـا: تشـكيل مكتـب توجيـه خـاص في الحكومـة المؤقتـة يكـون فيـه موجهـون اختصاصيـون لـكل مـادة يراقبـون سـير العمليـة التعليميـة في المـدارس مـن خـلال زيـارات يقومـون بهـا بشـكل دوري.

كـما شـدد الصبيـح عـلى أهميـة تجريـد مديـر المدرسـة مـن صلاحيـة تعيـين وفصـل المدرسـين لمـا لـه مـن أهميـة كبـيرة في اسـتشراء الفسـاد الحاصـل الآن.

يذكـر أنّ أكـثر مـن ثلاثـة مليـون طفـل سـوري حُرمـوا مـن التعليـم في ظـل الأربـع سـنوات الماضيّـة عـلى حسـب التقريـر الـذي أصدرتـه منظّمـة «أنقـذوا أطفالنـا» الدوليّـة.

المدارس السورية التي تقدم تعليما لائقاً بتركيا قليلة

أوضاع اقتصادية كارثية
تدفع موظفي القطاع العام بسوريا للهجرة

عبد الغني العريان

تفاقمت معاناة موظفي القطاع العام في سوريا بصورة كبيرة منذ اندلاع الثورة واندلاع حرب فيما بعد دمرت قطاعات الانتاج وأدت إلى تهاوي سعر صرف الليرة السورية إلى مستويات قياسية الأمر الذي ترافق مع ارتفاع مستويات التضخم ما أدى إلى تراجع القدرة الشرائية لرواتب الموظفين، الذين كانوا يشكلون شريحة هي الأكبر في المجتمع السوري، لكن المحسوبين على هذه الشريحة أصبحوا بحكم كل ذلك المتضرر الأكبر على المستوى الاقتصادي.

ومع الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها هذه الشريحة من المجتمع بات المحسوبون منها الذين يقيمون في مناطق سيطرة المعارضة السورية يعانون أيضا من اتهام دائم بالتبعية للنظام السوري بحكم عملهم في مؤسسات تتبع له بحكم سيطرته عليها.

لكن معاناة البحث عما يسد الرمق تبقى الهاجس الأكبر لأبناء شريحة موظفي الدولة فمع انهيار سعر صرف الليرة السورية تراجعت قيمة الراتب الشهري للموظف في القطاع العام من بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ دولار شهرياً قبل الثورة إلى ما يتراوح بين ٥٠ و٦٥ دولاراً اليوم، وهو تراجع كبير يعني انهيار القدرة الشرائية للموظف وبالتالي عدم قدرته على تأمين مستلزمات معيشته.

ومع عدم قدرة موظفي الدولة على الانخراط بالعمل في المؤسسات والمنظمات التي نشأت في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام بسبب خوفهم من خسارة وظائفهم ازدادت أوضاعهم سوءاً باستثناء هؤلاء الذين تركوا وظائفهم طوعاً أو قسراً بسبب فصل حكومة النظام السوري لهم منها بسبب مشاركتهم في نشاطات مناوئة للنظام، الأمر الذي دفعهم للبحث عن مصدر رزق جديد.

كانت هذه الشريحة من المجتمع قد برمجت حياتها على أساس تقاضي راتب في نهاية كل شهر، فكان الموظف يشعر بنوع من الأمان الاقتصادي رغم ضعف هذا الراتب، أما الآن فمع انخفاض القيمة الفعلية لراتب فقد أصبح الحصول عليه صعباً، فالموظف المقيم خارج مناطق سيطرة النظام لا يمكن أن يحصل على راتبه إلا بعد أشهر بعد أن يتجاوز العشرات من الحواجز المختلفة التبعية التي تقوم كل منها بالتحقيق معه وربما تقوم بمصادرة جزء من راتبه الذي انخفضت قيمته أصلا إلى معدلات قياسية.

المعاناة الاقتصادية التي يعيشها موظف القطاع العام لم تؤدي فقط إلى انهيار المستوى المعيشي له ولأسرته فقط بل أدت أيضا إلى تدهور مستواه الاجتماعي مع اضراره إلى استجداء موظفي المنظمات الإغاثية للحصول على معونات منها لأسرته.

لكن النظرة السائدة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام للموظف بأنه تابع للنظام أدت إلى حرمان عائلات الموظفين في الغالب من المعونات الإغاثية، باستثناء الحالات التي يكون فيها لموظف القطاع العام قريب أو صديق في المؤسسة الإغاثية الأمر الذي يساعد الموظف على الحصول على حصص إغاثية مع تعريض قريبه في المؤسسة الإغاثية إلى مخاطر الاتهام من قبل زملائه بدعم ومساعدة «أتباع النظام».

كل ذلك دفع موظفي القطاع العام للبحث عن بدائل للحصول على دخل يغطي تكاليف المعيشة الأساسية، فمنهم من عمد إلى العمل بتقديم الدروس الخصوصية لطلاب الشهادات والمراحل الانتقالية ومنهم من امتهن إحدى المهن اليدوية أو حتى العمل بالتجارة على نطاق ضيق للمواد الغذائية أو غيرها.

إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية الكارثية، كانت مخاطر الاعتقال، والطرد التعسفي من العمل، وعدم تسليم المرتبات الشهرية، عوامل ساهمت في دفع موظف القطاع العام، إما للبقاء ضمن سيطرة النظام، بين مطرقة خطر الاعتقال وخطر الجر قسراً إلى الخدمة في جيش النظام وسندان العوز وعدم كفاية الراتب للحد الأدنى للمعيشة، أو العودة إلى المناطق الخارجة عن سيطرته والمعاناة أكثر هناك بسبب الفوضى ومخاطر القصف وشبه استحالة الحصول على الراتب.

تدهور سعر صرف الليرة حوّل موظفي الدولة بسوريا إلى أصحاب دخل شبه معدوم

ضمن كل هذه الظروف كان خيار عدد كبير من موظفي القطاع العام في سوريا هو الخروج من سوريا بحثاً عن مكان آخر للعيش، كثيرون منهم وصلوا فعلاً إلى دول الجوار حيث مخيمات اللجوء والأوضاع الاقتصادية السيئة نسبياً وآخرون ذهبوا أبعد من ذلك ليركبوا البحر في قوارب الموت ويصلوا أخيراً إلى إحدى الدول الأوربية حيث تتزايد أعداد اللاجئين السوريين.

فن النحت ..تماثيل في مهب الغياب

فاتن حمودي

«انظـروا إلى السـماء.. حمـراء بـدم المذبحـة»»، أبـدأ بمقولـة مايكوفسـكي، كمدخـل إلى حقيقـة يعيشـها السـوريون منـذ خمسـة أعـوام، تحمـل وراءهـا أربعـين عامـا مـن كل شيء حتـى تدمـير البلـد، وأقـف قليـلا عنـد معنـى الوطـن، كـما يـراه النحـات السـوري عاصـم الباشـا ابـن يـبرود، الـذي قـال لي يومـاً، الوطـن هـو «الرصيـف الـذي أجـد عليـه كرامتـي»، فأيـن نحـن مـن ذلـك الرصيـف؟

حـين أقـول فـن النحـت، تحـضر التماثيـل مـن جهـات متعـددة، ويحـضر معهـا الفعـل والفعـل المضـاد، الثـورة وتحطيـم تماثيـل الأبـد مـن جهـة، والثـورة المضادة وتحطيـم داعـش لتماثيـل رمـوز الثقافـة والتاريـخ والحضـارة، وعـلى طـرف آخـر تحـضر منحوتـات عاصـم الباشـا المهـددة تحـت سـماء القصـف الـذي يقـوم بـه النظـام وداعـش، ومحاولـة الباشـا دفنهـا لينقـذ مـا يسـتطيع إنقـاذه منهـا، ومغادرتـه سـوريا إلى غرناطـة بخفـي حنـين، ليبـق بعدهـا أمـام لوعـة تجربـة الفقـد لأعمالـه الفنيـة، والتـي تـوازي ماهيتـه ووجـوده هنـا، فـما معنـى أن تصبـح أعـزلاً وأمـام فقـد نهـائي مـن كل شيء؟ دفـن عاصـم الباشـا أخـاه نمـير الـذي دخـل المعتقـل ووزنـه ٩٨ كيلوغرامـاً، وخـرج مقتـولاً بخفـة ريشـة، ٣٥ كيلوغرمـاً، وعينـاه مسـمرتان في الغيـاب، لقـد قتلـوه كـما قتلـوا عـشرات الآلاف مـن المعتقلـين، وخوفـاً عـلى منحوتاتـه قـام عاصـم بدفـن حـوالي ٧٠٠ منحوتـة في يـبرود، كي يحميهـا مـن القصـف أثنـاء هـذه الحـرب المدمـرة.

هكـذا، راح يراقـب مـن بعيـد وبحرقـة حصيلـة ربـع قـرن مـن العمـل، ليدخـل حالـة ذهـول، متسـائلاً هـل سـيضيع أربعـين عامـاً مـن الشـغل، هـل سـيمحى تاريخـي؟ بالتأكيـد، إن العاصفـة التـي تعيشـها سـوريا، تركـت آثارهـا عـلى كل شيء، فـأي قيامـة؟

كانـت هنـاك خطـوط عريضـة في تجربـة الفنـان عاصـم الباشـا، أهمهـا أنـه متعـدد الأقاليـم والجغرافيـا والدمـاء التـي تسـير بعروقـه، ولـد في بوينـس آيـرس عاصمـة الأرجنتـين مـن أب سـوري وأم برازيليـة وهـو مـا جعلهـا صامتـة، صمـتُ أمِـه الطويـل جعلَـه يُحـاكي الحجـر، إلى جانـب عزوفـه عـن دخـول دائـرة صنّـاع تماثيـل عائلـة الأسـد. ورغـم إبـداع عاصـم الباشـا عـلى منصـات مختلفـة، إلا أنـه بقـي مربوطـا بجبـال يـبرود.. بهـذا السـر مـن الانتـماء للمـكان .

فقبـل هـذا الطوفـان مـن الـدم، عمـل عـلى مفـردات فلسـفية كمفـردة «الإنتظـار»، و«الخـواء»، و«هُـزال الأنظمـة»، وهـو مـا أوصلـه إلى مقولـة إمـا الاسـترفاع وإمـا الانتحار. وكأنـه مـن خـلال أعمالـه أراد أن يرينـا قاماتِنـا المبتـورَة، و رؤوسَـنا المصـادرة، بـل كأنـه ينسـج منحوتـه مـن ميلادنـا المغـدور.

يلتقـي الباشـا مـع أعـمال مسرحيـة كـبرى لاسـيما «انتظـار غـودو» ووونـوس.. وفـواز السـاجر.. حيـث كان الزمـن يغتـالي بالأسـئلة المصيريـة.

وكأنـه بأعمالـه هـذه يجيـب عـلى سـؤال الكثـير مـن الشـباب، أيـن المثقـف مـن هـذه الثـورة، و أيـن دوره مـن هـذا الحـدث الكبـير، و هـل كان هنـاك ثمـة إرهاصـات تسـتشرف مـا آلـت إليـه الأمـور؟ ولأننـا أبنـاء ثقافـة الأنهـار فقـد اشـتغل عـلى فكـرة الخصوبـة، التحـوّل، مؤكـدا عـلى أن نهـرَ الحيـاةِ متجـددٌ والحقيقيـة قادمـة.. بـين مـدٍّ وجـزر.. كان يـأتي ثـم يخـرج مـن سـوريا، قـال لي: أنـا في إسـبانيا لكننـي هنـاك دائمـا في سـوريا، سـوريا هـي التـي تعنينـي وكل أعـمالي لسـوريا.

عمـل الباشـا الكثـير مـن المنحوتـات «نـازح»، «الطريـق إلى بـاب عمـرو»، و«في انتظـار البراميـل»، وأعـمال كثـيرة أخـرى

في انتظار البراميل (من أعمال الباشا)

فـترة الغيـاب الأطـول عـن دمشـق قضاهـا الباشـا في مشـغله الغرناطـي، وهـذا الكـوخ الـذي بنـاه، وحماتـه التـي يكتـب عنهـا وكأنهـا صبيـة بعـد المائـة مـن العمـر. لا نهـذي، ولكـن مـن المؤكـد أننـا سـنجن، أو نعـاود الوقـوف عـلى رجـلٍ واحـدة، حتـى تعـود إلينـا سـوريانا، بـلا تماثيـل طغـاة، وحـده المهـرج يضحـك ويبـكي ووحدنـا في مهـب الغيـاب.

النظام والمعارضة والإسلاميون
متفقون على القضاء على التعليم

فيروز خير الله

مازال حرمان الأطفال من التعليم، أو حصولهم في أفضل الأحوال على تعليم رديء جداً، هو أكثر ما يؤرق بال المواطن السوري بالرغم من معاناته اليومية من استمرار الحرب وظروف النزوح والضائقة الاقتصادية العامة.

لقد دفع الخوف من مستقبل كارثي للأطفال آلاف أرباب الأسر السورية إلى اتخاذ قرار ركوب البحر في قوارب الموت بحثاً عن مستقبل أفضل لأبنائهم، وهربا من تحولهم إلى مجرد وقود لهذه الحرب المستعرة في سوريا منذ سنوات.

كان ذلك نتيجة الفشل المريع في جميع مظاهر العملية التعليمية التي بقيت مستمرة في الداخل السوري بالرغم من الظروف القاهرة، حيث تجمعت جهود جهات كثيرة لتنجح في إفشال العملية التعليمية، فبعد أن أنهى نظام الأسد دوره على أكمل وجه بتدمير المؤسسات التعليمة من خلال قصفها أو قطع رواتب المدرسين فيها على أقل تقدير، انتقلت الكرة إلى ملعب مؤسسات المعارضة التي أرادت تسيير أمور البلاد والعباد من خارج الحدود.

لم تقم تلك المؤسسات وعلى مدار الأربع سنوات الماضية بأي فعل تجاه جيل كامل من الأطفال غُيب قسرا عن مدارسه ولم تكلف خاطرها باتخاذ أي إجراء أو مبادرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وكان أبسط ما يمكن أن تقوم به زيارات خاطفة للمناطق الخارجة عن سيطرة النظام لتقف على وضع المدارس فيها خاصة وأن كثيراً منها ظل صامداً مع كوادرها التدريسية بالرغم من كل المخاطر والصعوبات التي تهدد عملهم بدءاً من النقص الكبير في الكتب المدرسية ووصولاً لتوقف رواتب المدرسين أو فصلهم من قبل مديرية التربية في حكومة النظام.

انتظر المدرسون المفصولون أو المحرومون من رواتبهم أن تقوم مؤسسات المعارضة التابعة للحكومة السورية المؤقتة بتعويضهم لكنهم يئسوا أخيراً، حتى حاول البعض منهم قبض راتبه من مناطق سيطرة النظام معرضاً حياته لمخاطر الطريق الكثيرة بما فيها الاعتقال والخطف.

الأهالي ساهموا أيضا من حيث لا يدرون ربما بالقضاء على ما تبقى من المؤسسات التعليمية التي استمرت بالعمل في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، حيث أجاد كثير منهم توزيع الاتهامات بالولاء للنظام على المدرسين الذين واصلوا الذهاب إلى مناطق سيطرته لقبض رواتبهم، فلو لم يكن هؤلاء موالين للنظام لما تجرأوا على الذهاب لمناطق سيطرته، وذهب البعض إلى أبعد من ذلك من خلال اتهام المدرسين بتقديم المعلومات الاستخباراتية لاستخبارات النظام ليدفعوا بمن أصر على مواصلة

القيام بواجبه تجاه الجيل المحروم من التعليم إلى العزوف عن ذلك.

كان لسان حال هؤلاء الذين كانوا يجلدون المعلمين بألسنتهم كمن يريد منهم أن يكون كبش فداء يقدم العمل والجهد دون أن يطلب مقابلاً يسد به رمق أولاده.

أما الهيئات الاسلامية والجمعيات الخيرية العربية الخليجية فقد قصرت دعمها للتعليم على معاهد تحفيظ القرآن والحديث، وكأن دأبهم في «تجميع الثواب والحسنات» مشروط بدعم تعليم العلوم الدينية فقط، حتى صارت المدارس في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام أقرب لأن تكون تكايا أو زوايا دينية لا يبدأ الدوام اليومي فيها إلا بعد ترديد الشعارات التي فرضتها الجهات الداعمة أو الممولة لها.

لقد تم اختصار حصص الرياضيات والفيزياء والكيمياء واللغة العربية واللغات الأجنبية واللغات الأجنبية لصالح زيادة حصص لمواد العقيدة والفقه والحديث والسنة وغيرها من العلوم الدينية، وأصبح مدرسو هذه المواد الدينية، الذين غزوا المدارس قادمين من المساجد، أصحاباً للحل والعقد في المدارس بحيث يلغون ما يشاؤون من حصص دراسية لصالح زيادة حصصهم بالرغم من انعدام كفاءتهم وخبرتهم وجهلهم بأبسط أساسيات العملية التعليمية.

لقد صار أطفالنا يجارون القارئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد في تلاوة وتجويد القرآن ويجارون الصحابي أبي هريرة في رواية الأحاديث وحفظها، لكنهم نسوا الحروف الأبجدية ولم يتعلموا أصلاً جمع وطرح الأعداد قبل أن يحفظوا ضربها ويتعلموا قسمتها.

آن الاوان ليدرك الجميع حجم الجرائم التي ترتكب بحقنا وحق أطفالنا وشبابنا، وآن الأوان ليتحمل كل مسؤولياته تجاه «مجزرة التعليم» المستمرة.

قـوات المعارضـة تغطـي النقص بالأسلحة الثقيلة بالاعتماد على التصنيـع المحلي

اعداد وتصوير: عبد الغني العريان

تحـت ضغـط الحاجـة إليهـا، اتجهـت فصائـل المعارضـة السـورية المسـلحة إلى تصنيـع الأسـلحة الثقيلـة، نظـراً لشـحها في الأسـواق وضعـف الكميـات التـي تقـدم للمعارضـة مـن هـذه الأسـلحة مـن قبـل داعميهـا.

التقطـت عدسـة الغربـال في ريـف حلـب صـورا في معمـل لتصنيـع الأسـلحة يتبـع لفصيـل «فيلـق الشـام»، حيـث يتـم هنـاك تصنيـع راجـمات الصواريـخ ومدافـع هـاون ومدافـع جهنـم وقذائـف كل منهـا.

يواجـه العاملـون في المعمـل صعوبـات كبـيرة فالتعامـل مـع مـواد شـديدة الخطـورة بـدون اتبـاع إجـراءات السـلامة يشـكل خطـراً محدقـاً يومياً عـلى حياتهـم كـما أن عملهم تحت مخاطر اسـتهداف الطـيران الحـربي الـروسي لهـم في أي لحظـة يشـكل خطـراً هـو الآخـر عـلى حياتهـم.

صعوبـات التصنيـع لجهـة فقـد المـواد الأوليـة وارتفـاع أسـعارها في حـال توفرهـا حـاضرة أيضـاً، وهـي تعيـق عمل معامـل تصنيع الأسـلحة التابعة للمعارضـة في الشـمال السـوري، يقـول مهنـدس الميكانيـك عبـد القـادر المحمـد أحـد المشرفـين عـلى معمـل التصنيـع للغربـال: «الصعوبـات التي تواجهنـا تتجـلى بشـكل رئيـسي في عمليـة تصنيـع الاسـلحة الثقيلـة ذات دقـة الإصابـة العاليـة، ذلـك بسـبب فقـدان قطـع لا يمكـن أن نقـوم بتصنيعهـا كالحساسـات الحراريـة، هـذا بالإضافـة إلى نـدرة المـواد الأوليـة كالحديـد والمـواد الأوليـة التـي تصنـع منهـا الحشـوات الدافعـة والمـواد المتفجـرة هـذا بالإضافـة إلى صعوبـات تأمـين الكهربـاء».

وتعتمـد فصائـل المعارضـة التـي تديـر معامـل لتصنيـع الأسـلحة المختلفـة عـلى المـواد الأوليـة المسـتوردة وعـلى بقايـا الصواريـخ والبراميـل التـي تسـقط عـلى مناطـق سـيطرتها دون أن تنفجـر، كـما أنهـا تقـوم ببيـع منتجاتهـا مـن الأسـلحة لفصائـل أخـرى بهامـش ربـح يضمـن لها اسـتمرار عملهـا.

تواصل ورش تصنيع الأسلحة التابعة للمعارضة عملها في ظروف صعبة

تعاني ورش تصنيع الأسلحة التابعة للمعارضة من مخاطر استهداف طيران النظام والطيران الروسي لها

ينتج المعمل الذي زارته عدسة الغربال ٢٠ راجمة صواريخ شهريا مع كميات كبيرة من القذائف والصواريخ المختلفة ومدافع الهاون

تستخدم المعارضة ماكينات صناعية بسيطة في عملية تصنيع الأسلحة

تنتج ورش تصنيع الأسلحة التابعة للمعارضة كميات كبيرة من الصواريخ والمدافع والراجمات

آلة النظام التدميرية تطال مدينة بصرى الأثرية

لبنى الصالح

كانت مدينة بصرى الشام الأثرية في ريف درعا الشرقي ضحية هي الأخرى للنظام السوري، حيث حولت قوات النظام السوري، قبل تحرير قوات المعارضة المدينة في شهر آذار العام الماضي، كل من قلعة بصرى ومسرحها الروماني بالكامل إلى قاعدة للمدافع والصواريخ التي تقصف بها مناطق ريف درعا الشرقي، واستخدمت قوات النظام المناطق الأثرية كنقاط تمركز للاستفادة من حجارتها الضخمة في التصدي لهجمات قوات المعارضة، وهكذا اضطرت قوات الجيش الحر لاستهداف نقاط تمركز قوات النظام في القلعة الأثرية تحديداً ما الحق أضراراً بالقلعة.

وخلال الفترة السابقة لسيطرة قوات المعارضة على المدينة قامت قوات النظام بحسب مصادر محلية متقاطعة في المدينة بسرقة معظم القطع الأثرية التي كانت موجودة في متحف بصرى بالإضافة إلى سرقة الخرائط الأثرية الموجودة بالمتحف وذلك بنقل هذه المقتنيات بسيارات مع حماية عسكرية على دفعات إلى أماكن مجهولة.

وكان قصف قوات النظام خلال عام ٢٠١٣ قد تسبب بأضرار كبيرة بمسجد بن بازين وبتدمير مئذنة الجامع الفاطمي وبالحاق أضرار كبيرة بمبنى المركز الثقافي (مدرسة أبي الفداء) الذي يعود إنشاؤه إلى القرن الثالث عشر للميلاد ليكون مركز إشعاع ثقافي في المدينة والمناطق المحيطة بها حيث بدأ نشاطه بمدرسة تعليمية سميت بالدباغة أو أبو الفداء تعلم أصول الدين والقران الكريم أيام الأيوبيين الذين حكموا المدينة في تلك الفترة.

ولم تنجو آثار بصرى من بطش النظام بعد انسحاب قواته من المدينة، حيث قامت قوات النظام في شهر آذار الماضي بقصف كاتدرائية سيرجيوس في مدينة بصرى بقذائف المدفعية الثقيلة والهاون ما أدى إلى انهيار قبة الكاتدرائية التي يعود تاريخها إلى عام ٥١٢-٥١٣م، وهي موقوفة للقديسين سرجيوس وباخوس وتيونتوس، وقام ببنائها الأسقف جوليانوس المشهور باستقامته وشجاعته، وهي أول كنيسة بنيت على شكل مربع تقريباً تعلوه قبة وقبل أيام قليلة من نهاية العام الماضي عدة براميل متفجرة على المناطق الأثرية في بصرى، ما أدى إلى تدمير أجزاء من الجهة الغربية للمدرج الروماني حيث نتج عن القصف دمار واسع في الساحة السماوية والبرجين الثاني والخامس المجاورة للمدرج الروماني والقلعة الأثرية من الجهة الغربية.

وحفاظا على أثار المدينة من السلب والضياع أنشأ المجلس المحلي في بصرى وعدد من نشطاء المدينة «دائرة أثار مدينة بصرى» لحماية وترميم ما يمكن من أثار المدينة، ولمنع اللصوص من سرقة أثارها وتخريبها، وقال الاستاذ أحمد المقداد رئيس المجلس المحلي في مدينة

أضرار فادحة طالت الباحة السماوية قرب المدرج الروماني نتيجة قصف النظام (خاص الغربال)

آثار قصف طائرات النظام السوري المروحية على قلعة بصرى الأثرية (خاص الغربال)

بصرى الشام للغربال: قمنا في مدينة بصرى الشام بعد تحريرها بحملة نظافة بالتعاون مع متطوعين من أبناء المنطقة وعملت الحملة على ازالة السواتر الترابية والحواجز والألغام التي وضعتها قوات النظام أثناء سيطرتها على المدينة القديمة في بصرى، وقامت الحملة بتنظيف المسرح الروماني والقلعة الأثرية وكافة المناطق الأثرية التي قضت الحرب على رونقها التاريخي، وأضاف المقداد: «مديرية الأثار في المدينة عملت أيضا على توثيق واحصاء القطع الأثرية وتسجيلها»، مشيراً إلى «إدراك الجيش الحر في المدينة أهمية هذه الأثار التي تحاكي حضارة سورية وتاريخها العريق عبر عصور عدة حيث خصصت فرقة «شباب السنة» التابعة للجيش الحر كتيبة أمنية مهمتها حماية المناطق الأثرية في المدينة».

وأكد الناشط الاعلامي بفرقة «شباب السنة» أسامة المقداد بأن الجيش الحر في مدينة بصرى الشام قام بفرز كتيبة خاصة لحراسة المواقع الأثرية على مدار الأربع والعشرين ساعة وحمايتها من العبث والتخريب.

وقامت دائرة آثار بصرى الشام بإحداث مكتب توثيق الغاية منه توثيق الانتهاكات التي ترتكب ضد المواقع الأثرية في بصرى بالإضافة إلى توثيق الحالة الراهنة للآثار في جميع المواقع الأثرية في بصرى.

وقامت دائرة أثار بصرى الشام أيضا بعمليات ترميم إسعافية في بعض المواقع التي تعرضت للتدمير أو في المواقع التي تضررت وأصبحت مهددة بالانهيار مثل عمل ترميم للفتحة التي تسبب بها قصف النظام في الجدار الغربي للجامع العمري في مدينة بصرى، أيضاً وبشكل مشابه قامت دائرة الآثار في بصرى بترميم فتحة مشابهة تسبب بها قصف قوات النظام لفتحة في الجدار الشرقي في جامع مبرك الناقة ببصرى.

وتجاهلت منظمة اليونسكو طلبات ورسائل المتكررة دائرة أثار بصرى من أجل التعاون والمساعدة في حماية آثار بصرى بالرغم من الخطر الكبير الذي يحيط بهذه الآثار مع استمرار قصف قوات النظام المتقطع لها.

وتعد مدينة بصرى الأثرية من أهم المواقع الأثرية في العالم ذلك أنها تحوي على عشرات المعالم الأثرية الفريدة أهمها مسرح بصرى الروماني الذي يعد أكبر وأكثر المسارح والمدرجات الرومانية اكتمالاً في العالم، ويعتقد أن الأبراج التي بناها صلاح الدين الأيوبي حوله هي التي ساعدت في حمايته وصموده عبر الزمن إلى يومنا هذا.

إحدى الخفر التي خلفها قصف النظام في المواقع الأثرية قرب الأبراج المحيطة بالمسرح الروماني (خاص الغربال)

بدائل منزلية لعلاج تسوس الأسنان والوقاية منه

الدكتورة شيريهان المحمد

يعد تسوس الأسنان أكثر مشاكل الصحة الفموية شيوعاً، حيث يتطور النخر السني بسبب تراكم فضلات الطعام في ميازيب الأسنان فينتج عن ذلك تآكل في ميناء الأسنان لينتقل التآكل لاحقاً إلى الميناء ثم اللب السني.

وهناك عوامل عديدة تزيد من خطر الإصابة بتسوس الأسنان أهمها تناول الأطعمة التي تتشبث في الأسنان لفترة طويلة، ومنها أيضاً تكرار تناول الوجبات المتنوعة يومياً مع إهمال نظافة الفم، وعدم الحصول على كميات كافية من الفلورايد وجفاف الفم ووجود الحشوات السيئة وأطقم الأسنان والحاصرات التقويمية السيئة، كما يمكن لاضطرابات الأكل مثل النهم أن تسهم أيضاً في مشاكل خطيرة للأسنان منها التسوس.

ومع صعوبة زيارة العيادات السنية في الظروف الراهنة يمكن الاستعانة ببدائل منزلية لتبييض الأسنان، مع المثابرة على تنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون، وأهم بدائل تبييض الأسنان استخدام صودا الخبيز (المعروف باسم البيكنج صودا) والذي يعد أفضل منتج لتلميع الأسنان دون تعريض طبقة الميناء للسحل، حيث تستخدم صودا الخبيز مع الماء الأوكسجيني (وبتركيز لا يزيد عن ٣٪) الذي يعمل على إزالة الجزيئات والبكتيريا الموجودة بين الأسنان، حيث نقوم بغمس الفرشاة أولاً في الماء الأوكسجيني ثم غمسها بصودا الخبيز وتفريش الأسنان بها بعد ذلك بلطف، كما يمكن استخدام غسول

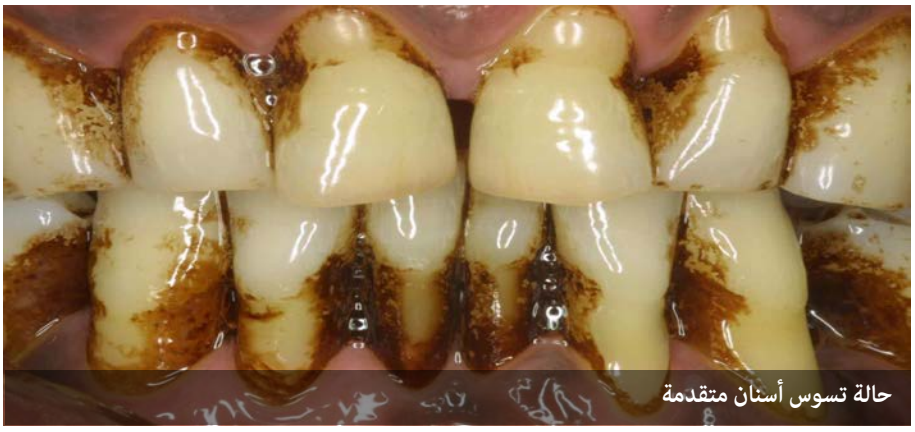
حالة تسوس أسنان متقدمة

للفم مضاد للبكتيريا بانتظام مرتين يومياً بعد التفريش بالفرشاة والمعجون ويمكن أن يساعد في قتل البكتيريا وإزالة البلاك ومنع أمراض اللثة. ويمكن صنع غسول الفم منزلياً بإضافة ملعقة ملح صغيرة لنصف كأس ماء دافئ كما يمكننا إضافة بضع قطرات من عصير الليمون أو زيت القرنفل (الأوجينول) ومن ثم المضمضة به مدة دقيقة واحدة صباحاً ومساءً بعد تفريش الأسنان كما يفضل شطف الفم بالماء الدافئ بعد كل وجبة خفيفة أو بعد كل شراب.

ومن التوصيات العامة لحماية الأسنان تجنب الأطعمة والمشروبات السكرية وشرب الشاي (الأخضر والأسود) للحد من تراكم الدهون على سطوح الأسنان ومضغ علكة خالية من السكر لتحفيز إنتاج اللعاب والتأكد من تناول الأطعمة الغنية بالكالسيوم والفيتامينات A و D و E و K، وتناول الأطعمة الغنية بالألياف (كالتفاح والجزر والكرفس) للمساعدة على زيادة إنتاج اللعاب في الفم وتناول المكملات من فيتامين D ، كما ينصح بأكل الجبن يوميا للتخلص من مشكلة تسوس الأسنان حيث أن تناول منتجات الألبان عموماً في نهاية الوجبات يمكن أن يبطل آلية عمل البلاك ويساعد في الوقاية من أمراض اللثة كما يجب الامتناع عن التدخين الذي يجعل سطوح الاسنان خشنة ما يؤدي لتراكم الجير ويسهل آلية النخر ويعطي نفساً كريهاً الأمر الذي يعتبر دلالة مهمة على عدم نظافة الأسنان وعلى وجود الحفر الفموية.

وبالإضافة إلى عملية المضمضة بالمواد التجارية المعروفة يمكن أن نحصل على رائحة زكية للفم بمواد أبسط متوافرة في خزانة المطبخ كمضغ بذور اليانسون أو الهال أو الشومر وأهمها القرنفل (الذي يعتبر أقوى مسكن لآلام الأسنان) أو حتى بعض أوراق الريحان أو النعناع أو بعض الزنجبيل لما لها من فوائد مطهرة أو مضغ شريحة من الليمون والذي يعتبر من أهم مصادر الفيتامين C صاحب الدور الأكبر في علاج نزيف اللثة بالإضافة إلى تأثيره في قتل الجراثيم وبالتالي المساعدة في تخفيف الألم الناتج عن التسوس.

فوائد البصل الأخضر

سلطانة محمد

للبصل الأخضر فوائد كثيرة أهمها أنه يطهر الامعاء وينشط عملية الهضم لما يحتويه من مادة الفرمينت وهو العامل الهاضم للغذاء في عصارات المعدة والأمعاء، وهو يحتوي على مادة الكلوكونين والتي تعادل الانسولين بمفعولها في تحديد نسبة السكر في الدم.

كما أن للبصل الأخضر أثر مدر للبول ويفيد كعلاج لمرضى الاستسقاء وتورم الساقين وانتفاخ البطن، وله فوائد في علاج أمراض الجلد والجروح السطحية والالتهابات الجلدية الناجمة عن الحروق ويمكن تناوله في حالات نزلات البرد والزكام والسعال والسعال الديكي. ويفيد البصل الأخضر في مقاومة السمنة وإنقاص الوزن لأنه يطرد الاملاح من الدم والأنسجة ويزيل المواد الشحمية وفي البصل مواد تقي الشرايين من التصلب وتحسن الدورة الدموية، وهو يحتوي على الفسفور ولذا فإنه يحافظ على سلامة الخلايا العصبية وتناوله يقي الإنسان من الأرق.

خروقات الهدنة...

الثورة السورية

جنيف
المشهد 3

عاشت سوريا وسقط الأسد
ثوار حلب
٢٠١٦/٣/٤